الاطماع الروسية والامريكية في الصين ١٨٤٢ـ ١٩٤٥

م.د.منتهى طالب سلمان*

الخلاصة:

تعد الصين أول دولة آسيوية في الشرق الأقصى تعرضت للاحتلال الأجنبي, بعد أن كانت متبعة سياسة العزلة عن العالم الخارجي, وعلى الرغم من انَّ بريطانيا كانت أول القوى الأجنبية التي كسرت عزلة الصين وحصلت على امتيازات واسعة فيها, إلا أنَّ ذلك لم يكن يعني كونها المنفردة في ذلك, فكانت لروسيا اطماع في الصين أيضاً, ولاسيما أنَّ هناك علاقات خاصة جمعت بين كل من روسيا والصين بحكم الجوار الجغرافي, وكون الدولتين في قارة واحدة, فكانت هناك مشكلات الحدود بين الطرفين واختلاف العادات والتقاليد بينهما, وعلى الرغم من ذلك نجد أنَّ الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية حاول مدّ نفوذه الشيوعي الى قارة اسيا كلها, فكانت الصين أول الدول التي شملها المد الشيوعي السوفيتي, أمَّا الولايات المتحدة الأمريكية, فعلى الرغم من ان دورها السياسي لم يبرز بشكل جلي إلا بعد الحرب العالمية الثانية, فإن ذلك لاينفي دورها الواضح في الصين منذ إعلان مبدأ سياسة الباب المفتوح عام ١٨٩٩, وجر الصين الى جانبها خلال الحرب العالمية الأولى, ومن ثم دعمها لحكومة الصين الوطنية خلال عشرينيات القرن العشرين ضد المد الشيوعي وخلال الحرب الباردة.

إنَّ أهمية دراسة موضوع (الأطماع الروسية والأمريكية في الصين ١٨٤٢- ١٩٤٥), يعود الى أنَّ هذه المدة تؤلف الجذور التأريخية لمرحلة الحرب الباردة التي شهدها العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية, حتى انهيار الإتحاد السوفيتي عام ١٩٨٩.

ومن خلال دراسة هذا الموضوع, قد تثار مجموعة من التساؤلات منها:

١- ما الظروف السياسية والدولية التي مكنت كل من روسيا والولايات المتحدة الامريكية من التغلغل في الصين؟
٢- هل كان عام ١٨٤٢ نقطة تحول تأريخية وسياسية بالنسبة لتغلغل المصالح الروسية والامريكية في الصين؟
٣- ما أثر ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا عام ١٩١٧ في الأوضاع السياسية الداخلية في الصين, وكيف أثرت في التعامل الدولي مع الصين؟
٤- هل كانت مرحلة عشرينيات القرن العشرين البداية الفعلية للحرب الباردة بين المعسكرين الشيوعي بزعامة الاتحاد السوفيتي والرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الامريكية في الصين؟

بدايات التغلغل الاقتصادي الاوربي في الصين.

ارتبطت معرفة الغرب بالصين بالعلاقات التجارية التي أقيمت معها منذ عهد الرومان واليونان، عبر طريق الحرير المار عبر أواسط آسيا وأوربا الشرقية، ومن ثم إلى الخليج العربي أو البحر الأحمر فالبحر المتوسط وأوربا، كما ارتبطت معرفتهم بها من خلال المبشرين والرحالة، وفيما يتعلق بالمبشرين المسيحيين فأنهم وفدوا الى الصين منذ القرن السابع للميلاد، حينما شق النساطرة طريقهم إليها عبر بلاد فارس، أمَّا الرّحالة الذين زاروا الصين فكان لهم دورٌ كبير في فتح أعُين الأوربيين على الصين، ومن بينهم الرّحالة الايطالي (ماركو بولو)**Marco Polo** الذي استقر في بلاط الإمبراطور الصيني (قبلاي خان) عام ١٢٧٥. وبعد سقوط دولة المغول في بلاد فارس والعراق عام ١٣٣٧، وحدوث الاضطرابات في المنطقة، سيطرَ العرب على الطرق البحرية المؤدية إلى الشرق، فأخذَ الأوربيون يبحثون بأنفسهم عن طريق

* جامعة بغداد-كلية التربية للبنات-قسم التاريخ.

توصلهم إلى الشرق، حتى تم اكتشاف رأس الرجاء الصالح من قبل (**فاسكودي غاما**) عام ١٤٩٨، فأصبحَ البرتغاليون سادة البحار الشرقية[١]، وبسيطرتهم على (**ملقا**) الملايو عام ١٥١١، ومن ثم ربط طريق التجارة بين الهند والصين، تمكن البرتغاليون من إقامة أول مركز تجاري لهم في الصين في ميناء (**كانتون**) **Canton** عام ١٥١٥. ومع قيام (**ماجلان**) برحلته لإثبات كروية الأرض بالدوران حول نفسها- بدعم من الملك الاسباني- وصل (**ماجلان**) إلى الفلبين فسيطر الأسبان على عاصمتها (**مانيلا**)، إلاّ أنَّ البرتغاليين استطاعوا أبعادهم عن الصين. ومع بداية القرن السابع عشر وافقت الحكومة الهولندية على قيام شركة حكومية باسم شركة الهند الشرقية- الهولندية، فأجبر البرتغاليون الهولنديين على الابتعاد عن سواحل الصين الشرقية فتقدم الهولنديون ناحية جزر (**البسكادورس**) البعيدة عن الصين، حين طردهم الصينيون منها، أقاموا مصانعهم في (**فرموزا**) وبقوا فيها حتى عام ١٦٢٤ إنذاك طردهم الصينيون مرة ثانية[٢]، في حين أتخذ التوسع الفرنسي، شكل إرسال المبشرين الفرنسيين ليمهدوا السبيل أمامهُ، إذ قام الجزويت الفرنسيون بتمهيد الطريق للحكومة الفرنسية كي تفرض سيادتها على شرق آسيا **عموما**[٣].

وفي الوقت الذي كان فيهِ الأوربيون يقومون بأول اتصالات لهم مع الصين من خلال الطريق البحري، فإن الروس كانوا يتحركون أيضاً باتجاه الشرق عن طريق **سيبيريا**، إذ أقيمت عدد من المستوطنات الروسية هناك ومنها مستوطنات (**توبوليسك**)**Tobolsk** و (**تومسك**)**Tomsk** و(**ياكوتسك**)**Yukutsk** و(**نيرجنسك**)**Nerchinsk** وقط أخرى في (**سيبيريا**)[٤]، وفي أثناء حكم (**ايفان الرابع**) **Ivan The Forth** أول قياصرة الروس امتد النفوذ الروسي إلى نهر (**أوب**) واستمر ينتشرُ شرقاً عبر سيبيريا[٥]، كما اتجه الروس إلى الجنوب الى وادي نهر (**آمور**)، ودخلوا في صراعاتٍ متقطعة مع الصينيين في (**البازين**)**Albazin**[٦],الأمر الذي جعل العلاقة الروسية- الصينية تتسم بالتوتر والنزاع ولاسيما حول الحدود. واستمرت تلك الخلافات بين الطرفين أكثر من خمسة وثلاثين عاماً, وتحديدا بين الاعوام ١٦٥١ و ١٦٨٩[٧]، حين سويت مشكلات الحدود بين البلدين من خلال التوقيع على معاهدة (**نيرجنسك**)**Nerchinsk** التي عدت أول معاهدة وقعت بين الصين وقوة شرقية (أوربية)، لتثبيت الحدود بين (**سيبيريا**) ومنشوريا وذلك بجعل الأراضي المرتفعة شمال نهر (**آمور**) حدوداً لروسيا، وإخلاء الروس وادي (**آمور**) من المستوطنات الروسية مقابل منحهم حق المتاجرة مع الصين. وفي عام ١٧٢٧ وقعت معاهدة (**كياكتا**)، وفيها تم تسوية الحدود الشمالية الغربية الصينية، وإقامة محطات تجارية حدودية دائمية على الحدود الصينية –الروسية، كما منحت حقاً للروس لإقامة كنيسة لهم في (**بكين**)، فضلاً عن تبادل السفراء بين البلدين[٨]، وبذلك حققت روسيا نجاحاً كبيراً من خلال إقامة علاقات تجارية ودبلوماسية وتنظيم البعثات الدينية مع الصين. في حين عجزت الدول الغربية الاوربية عن تحقيق ذلك بما فيهم بريطانيا.

وطبقاً لشروط تلك المعاهدة أنشئ طريق بري للتجارة والذي عُدَ من أهم الطرق التجارية بين البلدين، كان مركزهُ مدينة (**كياكتا**) الواقعة على الحدود الصينية – الروسية، وعلى الرغم من محاولات **الروس** إقامة علاقات تجارية بحرية مع الصين، ألاّ أنها قوبلت بالرفض التام من قبل الصين[٩].

ولما كان ميناء (**كانتون**) الميناء الوحيد الأهم للتجارة الخارجية الصينية مع الدول الأوربية منذ القرن السابع عشر، ففي نهاية ذلك القرن تقاسمت تلك الدول الاستعمارية الكبرى النفوذ فيهِ، ولاسيما شركة الهند الشرقية- البريطانية التي احتكرت التجارة الخارجية في الميناء . ففي عام ١٧٥٧ أصبحت التجارة مع ذلك الميناء وبدرجة كبيرة تجارة بريطانية[١٠]، إلا إنَّ ذلك لم يمنع سائر الدول الأخرى من التهافت من أجل الحصول على مكاسب تجارية، مع الصين. إذ شهد عام ١٧٨٤ وصول أولى السفن التجارية الأمريكية الى ميناء (**كانتون**) الصيني، فأزدادت تجارة الولايات المتحدة الأمريكية مع الصين بشكل كبير، إلاّ إنَّها لم تتفوق على التجارة البريطانية[١١]، لكنها بدأت تنافس الأخيرة وان كانت اصغر منها حجماً، إلاّ إنَّ التجارة الأمريكية مع الصين واجهت عائقاً تمثلَ بالحاجة إلى المال وعدم تأييد الحكومة الصينية لها فضلاً عن افتقارها الى السلع التجارية المناسبة، حتى اكتشف الأمريكيون، أنَّ الصينيين يدفعون ثمناً عالياً للفراء، ومنذ ذلك الوقت ازدهرت التجارة الأمريكية مع الصين التي حملت (مشروب الروم والخزر والمصنوعات الحديدية) الى ساحل المحيط الهادئ لتستبدل هناك بالفراء، ثم يستبدل الفراء في الصين بالحرير والشاي

والخزف[١٢]، ورغم هذا بقيت التجارة مع ميناء (**كانتون**) تجارة بريطانية محتكرة من قبل شركة الهند الشرقية- البريطانية.

تطور المصالح الروسية-الامريكية في الصين ونتائجها السياسية ١٨٤٢-١٩١١.

في الوقت الذي كانت فيه الصين تعاني من اضطراب الوضع الداخلي نتيجة النزاع حول السلطة ، كانت تواجه ضغطاً متواصلاً من قبل الأوربيين لفتح أبوابها أمام تجارتهم وإقامة علاقات دبلوماسية معهم، ولاسيما إنَّ الصين كانت محط أنظار الدول الأوربية بحكم عدد سكانها الكبير وأسواقها الواسعة ووفرة مواردها الأولية والايدي العاملة الرخيصة لاسيما بعد التطور الصناعي الذي شهدته أوربا في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وكانت بريطانيا هي السباقة في ذلك التوجه، ونتيجة لفشل الجهود الدبلوماسية البريطانية لإقامة علاقات تجارية أوسع مع الصين، فضلاً عن العراقيل التي وضعتها الصين بوجه تجارتها التي انحصرت في ميناء (**كانتون**)[١٣]، لذلك قررت بريطانيا استخدام القوة العسكرية لتحقيق غاياتها، وسنحت الفرصة لها حين ضيقت الصين على تجارة الأفيون التي كانت تصدره شركة الهند الشرقية- البريطانية من الهند الى الصين، فاتخذتها ذريعة لشن حرب عرفت بحرب الأفيون الأولى(**١٨٣٩-١٨٤٢**).

كان من أبرز نتائج تلك الحرب التوقيع على معاهدة (**نانكنغ**)**Nanking** في التاسع والعشرين من اب ١٨٤٢، مع بريطانيا وتضمنت ثلاثة عشر بنداً، أهمها[١٤]: أنَّ تقوم الصين بدفع غرامة حربية كبيرة تعويضاً لخسائر الحرب وثمناً للأفيون الذي أحرقته الصين، وأنْ تتنازل الصين عن جزيرة (**هونغ كونغ**) **Hong kong** لبريطانيا، ولعل اسوأ ما قامت به بريطانيا هو دفع الصين لاثمان الطلقات والقنابل التي خسرتها بريطانيا في الحرب, كما تقرر محاكمة الرعايا الانكليز أمام محاكم بريطانية خاصة، وأنَّ تحدد نسبة الضرائب الكمركية التي تفرض على السلع الواردة للصين بما لا يزيد عن (**٥%**)، وأخيراً تقرر أنَّ يتم فتح خمسة موانئ صينية أمام التجارة البريطانية وهي (**كانتون وشنغهاي وأموي وتنجيو وفوشو**)، أما الأفيون الذي كان السبب المباشر لنشوب الحرب فلم يذكر في أي بند من بنود المعاهدة، فأصبح التجار البريطانيون أحراراً في تجارتهم الداخلية مع الصين، وكانت تلك المعاهدة بداية لإنحلال النظام القائم في الصين.

إنَّ الامتياز الجديد الذي تمتعت به بريطانيا وتجارتها مع الصين، شجعَ دول اوربية وغير اوربية أُخرى للبحث عن علاقات لها مع الصين، فوقعت ثلاث معاهدات مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والنرويج، ومن بين تلك المعاهدات الثلاث عدت المعاهدة الصينية- الأمريكية الأهم.

فبعد أربعة أشهر من التوقيع على معاهدة (**نانكنغ**) مع بريطانيا، طلبَ الرئيس الأمريكي (**جون تيلر**)**John Taylor** في الثلاثين من كانون الأول ١٨٤٢ من الكونغرس أنَّ يخُوّل في تعيين موظف أمريكي لكي يقيم في الصين لحماية الشؤون التجارية والدبلوماسية للولايات المتحدة الامريكية, فأنيطت تلك المهمة الى شخص يدعى (**كاليب شالينغ**) وهو محام بارع وعضو في لجنة الشؤون الخارجية، وتمثلت مهمته بضمان دخول السفن والبضائع الأمريكية الى الموانئ المفتوحة في الصين وفق امتيازات مشابهة للامتيازات التي منحت لبريطانيا[١٥].

وفي الرابع والعشرين من شباط ١٨٤٤ وصل (**شالينغ**) على رأس بعثة صداقة الى (**مكاو**) ، مقدماً طلباته السابقة الى السلطات الصينية ومبيناً بأسلوب مخادع أنَّ حكومته لا تريد إلاّ صداقة الصين وإنّها لا تسعى الى التوسع مثل بريطانيا، ولوّحَ في الوقت نفسه بالحرب لإقناع الصين بمطالبه، فأضطرت الصين التوقيع على معاهدة (**وانغ هيا**) **Wang Hea** في الثالث من تموز ١٨٤٤[١٦]، وقد عدت تلك المعاهدة أول معاهدة غير متكافئة توقعها الصين مع الولايات المتحدة الأمريكية، وباستثناء التعويضات المالية والتنازل عن أراضٍ لها، فإن المعاهدة المكونة من أربعة وثلاثين بنداً[١٧] نصت أيضاً على منح الصين للولايات المتحدة الأمريكية كل الامتيازات التي مُنحت لبريطانيا مسبقاً بموجب معاهدة (**نانكنغ**)، ومن ناحية أُخرى ذهبت معاهدة (**وانغ هيا**) الى أبعد من حدود معاهدة (**نانكنغ**) فمنحت امتيازات أكثر نوعيه وأوسع نطاقاً للأمريكان، منها حصول الأمريكيين على حقِ إحالة الخلافات التي تحصل بين رعاياهُم وبين الصينيين الى

القنصل الأمريكي وعلى عدم تدخل الصينيين في الخلافات التي تقع بين الأمريكيين وغيرهم من الأجانب وعدم تعديل الرسوم الكمركية في الموانئ الصينية إلا بعد التشاور مع الحكومة الأمريكية، ونصت المعاهدة أيضاً على السماح للسفن الأمريكية بالرسو في الموانئ الصينية جميعها لأهداف اقتصادية، وأنّ يجري مراجعة نصوص المعاهدة كل أثنى عشر عاماً[١٨]، وهكذا أصبحت المعاهدة الصينية- الأمريكية الوثيقة الأساسية التي اعتمدتها الصين في علاقاتها الخارجية بدلاً من المعاهدة الموقعة مع بريطانيا.

أخذ الأجانب يعملون على استغلال الصين والانتقاص من سيادتها، فلم تقتنع الدول الغربية بما حصلت عليهِ، بل تقدمت بمطالب جديدة طبقاً لبند (**الدولة الأولى بالرعاية**) -الوارد في المعاهدات الموقعة بين الصين والدول الغربية- تطالب بما تحصل عليهِ الأخرى، فطلبت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا حق إقامة مستوطنات في (**شنغهاي**) وحق الدخول الى مدينة (**كانتون**) وأخضعوا الكمارك والبريد لسيطرتهم[١٩]، الأمر الذي أثار حفيظة الصينيين فأزداد الشعور المعادي للأجانب في مدينة (**كانتون**) ولاسيما إنَّ مضي المبعوث الأمريكي (**شالينغ**) بتهديده بمسيره الى (**بكين**) سببٌ في إعلان بيان رسمي شعبي في (**كانتون**) مفادهُ (**إن على الأمريكيين أن لا يقتربوا من كانتون، وإلاَّ فإنَّهم سيلقونَ حتفهم على يد الأهالي**)[٢٠].

وفي غمرة ذلك الصراع كان الشعب يعاني من اثار الحرب والمعاهدات غير المتكافئة نتيجة فرض الضرائب الجديدة واستنزاف موارد البلاد وارتفاع الأسعار وتعطل الكثير من الصناعات الحرفية، ومن جهة أخرى استمرت الدول الغربية في سعيها لإقامة علاقات دبلوماسية أكثر مع بكين، ففي عام ١٨٥٣ اقترحت بريطانيا على الولايات المتحدة الأمريكية القيام بعمل مشترك في الصين وإجبارها على فتح أسواقها للتجارة بحرية تامة، وفي العام التالي، تقدمَ ممثلو بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية بطلب مشترك لتعديل المعاهدات بصورة تتيح لهم حرية التجارة في كلِ أنحاء الصين والسماح للمبعوثين الأجانب بالإقامة في بكين مع حرية الملاحة في نهر (**اليانغستي**) وإباحة قانونية لتجارة الأفيون والعمال الصينيين، وفي عام ١٨٥٥ دخلَ ممثلو الدول الثلاث في مفاوضات مباشرة مع بكين، الا أنها أنتهت بالفشل, عندئذ صممت بريطانيا وفرنسا على إرغام الصين بالقوة على تحقيق مطالبها[٢١]، إذ أتخذت بريطانيا من استيلاء القوات الصينية على إحدى السفن لبريطانية الراسية في ميناء (**كانتون**) في الثامن من تشرين الأول ١٨٥٦ حجة لشن حملة عسكرية على الصين اشتركت فيها القوات الفرنسية، في حين أكتفت الحكومتين الأمريكية والروسية بإرسال مبعوثين للمساهمة في جهود تسوية المشكلة سلمياً في أثناء المفاوضات مع السلطات الصينية[٢٢].

إذ كانت روسيا تعدَّ العدّة لـ**الضغط** دبلوماسي مضاعف على (**بكين**)، فأرسلت الكونت (**بيوتايتن**) لضمان الحصول على امتيازات تجارية مماثلة للامتيازات التي ستحصل عليها بريطانيا وفرنسا، وفي الثامن والعشرين من أيار ١٨٥٨ نجح (**بيوتايتن**) في عقد معاهدة (**ايكون**)**Aigun** التي أمتلكت روسيا بموجبها كافة الأراضي الواقعة في الضفة الشمالية لنهر (**آمور**)، وإقامة سلطة مشتركة على الأراضي الواقعة بين نهر (**اوسوري**)**Ussuri** والبحر (**المعروفة الان بالإقليم البحري**)[٢٣]، ثم أعقب ذلك التوقيع على معاهدات (**تيانتسين**). ففي الثالث عشر من حزيران ١٨٥٨ وقعت المعاهدة الصينية- الروسية، وفي الثامن عشر من حزيران وقعت المعاهدة الصينية- الأمريكية، والمعاهدة الصينية- البريطانية في السادس والعشرين من الشهر نفسه, والمعاهدة الصينية- الفرنسية في اليوم التالي، وتضمنت البنود العريضة لتلك المعاهدات حق الدول الغربية في وضع سفارات لها في بكين وحرية انتقال المبشرين داخل البلاد وحق الملاحة في نهر (**اليانغستي**)، فضلا عن احد عشر ميناءً ينزل فيها الأجانب ويتاجرون فيها بما في ذلك موانئ نهر (**اليانغستي**)[٢٤].

وعلى الرغم من عدم اشتراك الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في الحرب ضد الصين إلا إنهما حصلا على كل الامتيازات التي حصلت عليها بريطانيا وفرنسا ولاسيما لقب (**الدولة الأكثرُ تفضيلاً**) او (**الدولة الاولى بالرعاية**)[٢٥]، فشكلت تلك المعاهدات الأربعة التي وقعت مع الصين تسوية منفردة للنزاع مع الصين كان لها أثرٌ عميق في علاقات الصين مع الغرب، وأنَّ أخطر بند شملتهُ هذهِ المعاهدات تمثل بـ

(حرية انتقال المبشرين داخل البلاد)، ذلك يعني منح المبشرين المسيحيين تسامحاً اكبر، ولطالما كانت تلك البعثات التبشيرية بالمسيحية مدمرة للإرث الثقافي الصيني.

وبعد إبرام اتفاقيات **(تيانسين)** عمدت بريطانيا وفرنسا الى غزو الصين ثانية، بحجة تلكأ الصينيين بالتوقيع على تلك المعاهدات وتمكنت القوات البريطانية والفرنسية من إرسال حملة مشتركة استولت على الحصون واتجهت شمالاً واحتلت **(تيانتسن)**، ثم تمكنوا من عقد سلسلة جديدة من الاتفاقيات مع الصين أطلق عليها اسم اتفاقيات **(بكين)** عام ١٨٦٠، والتي تضمنت منح السفراء الأجانب حق الإقامة في بكين، وضمت جزيرة **(كولون)** الى القاعدة البريطانية في **(هونغ كونغ)** وأصبحت **(تيانتسن)** ميناء مفتوحاً كسائر الموانئ التي شملتها المعاهدات وأقرت شرعية الاتجار في العمال الصينيين **(الكولي)** وأعادت الى الكاثوليك كل أملاكهم التي صودرت منذ عام (١٧٢٤). وعلى الرغم من أنَّ روسيا قد تظاهرت بصداقة الصين بعد عقد معاهدات **(تيانتسن)**، إلاّ إنّها عادت بعد عقد اتفاقيات **(بكين)** تطالب بنصيبها من الصين، وفي تشرين الثاني ١٨٦٠ وقعت الاتفاقية الصينية- الروسية وتنازلت الصين لروسيا بموجبها عن الإقليم الساحلي شمال منشوريا ومنحتها امتيازات تجارية واسعة بموجبها[٢٦].

وبذلك يمكن القول إنَّ السياسةِ الروسية في الصين عام ١٨٦٠ تمتعت بنجاح لا يوازيهِ نجاح حققتهُ دولة أخرى، شأنها شأن الولايات المتحدة الأمريكية فإنها لم تشترك في حرب الأفيون الثانية كدولة محاربة، ومع ذلك فإنها جنت كل الفوائد التجارية والدبلوماسية التي جنتها كل من بريطانيا وفرنسا في حربهما ضد الصين من خلال التوقيع على معاهدة **(تيانتسن)**، وفي الشمال ومن خلال إتباع سياسة القوة العسكرية، وبدون إعلان حرب بشكل رسمي فإنها فتحت الحدود المنغولية أمام تجارتها، وجعلت حدودها تمتد مع الحدود الصينية على طول نهر **(آمور)** الى أقصى الجنوب وعلى طول الساحل المطل على المحيط الهادئ والى أقصى شمال كوريا كما تمكنت من قطع إقليم منشوريا عن البحر من جهة الشرق في حين أصبح لروسيا طريقاً جديداً وواسعاً الى المحيط الهادئ عبر ميناءِ **(فيلادفستوك)** [٢٧].

ذلك بالنسبة لنجاحات روسيا في شمال الصين، أما فيما يتعلق بانجازاتها في الجنوب، فإن روسيا استغلت اضطراب الأوضاع في إقليم **(تركستان الشرقية)**، إذ أرسلت قواتها الى إقليم **(أيلي)** الثائر لحماية تجارتها الواسعة في ذلك الإقليم واحتلت المنطقة المحصورة بين منغوليا وتركستان عام ١٨٧١ بحجة إعادة **النظام الى المطقة**[٢٧]، ولم تتخل عنها روسيا الا بعد مفاوضات صعبة دارت بين الطرفين انتهت بتوقيعهما **على (معاهدة بطرسبورغ)** عام ١٨٨١ التي نصت على إعادة كل إقليم **(أيلي)** الى الصين ما عدا منطقة صغيرة منه، مقابل دفع الصين نفقات الاحتلال الروسي للإقليم مع منح روسيا امتيازات تجارية جديدة منها إنشاء قنصليات في منغوليا وتركستان[٢٨].

واتخذت الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها مركز الزعامة الدبلوماسية للهيئات السياسية الأجنبية في الصين تحت إرشاد **(آنستون بيرلنغام)Anston Burlnghame** مبعوث الولايات المتحدة الأمريكية من (١٨٦١-١٨٦٧)، الذي طبق هو وزملاؤه سفراء بريطانيا وفرنسا وروسيا سياسة اتسمت بروح التعاون من خلال اتخاذ الإجراءات الدبلوماسية الموحدة لإلزام الصين بمراعاة نصوص المعاهدة بدقة لتجنب سياسة استخدام السفن الحربية قدر الإمكان، والاحتفاظ بالاستقرار الدبلوماسي لمنع استغلال ضعف الصين من قبل الدول الأجنبية[٢٩]، وفي عام (١٨٦٨) نجح في عقد معاهدة **(بيرلنغام)** في واشنطن التي اكدت على حق الهجرة بين الرعايا الأمريكيين وحق المتاجرة والإقامة[٣٠]، فضلاً عن الاعتراف بسيادة الصين واستقلالها كما أثمرت جهود **(بيرلنغام)** على فتح أول مفوضية صينية في الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية العقد السابع من القرن التاسع عشر، وشجعت المعاهدة الأخيرة هجرة الصينيين بكثرة الى الولايات المتحدة الأمريكية، وأدى تزايد أعدادهم ومستوى معيشتهم المنخفضة الى تعريض العمال الأمريكيين في الساحل الغربي للولايات الى البطالة, مما أدى الى عقد مجموعة من المعاهدات لتقييد هجرة العمال الصينيين الى الولايات المتحدة الأمريكية[٣١]، ومنها معاهدتان عقدتا عام (١٨٨٠) بين الولايات المتحدة الامريكية والصين منحت الاولى الحق في تحديد أو وقف هجرة الصينيين إليها، ومنع السفن الصينية والمواطنين الأمريكيين من تجارة الأفيون، واتساع نطاق المعاملة على أساس مبدأ **(الدولة الأولى بالرعاية)**، فضلاً عن موافقة الصين على النظر في الاقتراحات المتعلقة بتوسيع التبادل التجاري بين الطرفين. وفي عام ١٨٨٢

وافق الكونغرس الأمريكي على مشروع قانون بوقف هجرة الصينيين الى الولايات المتحدة الأمريكية مدة عشر سنوات، وخلال الأعوام ١٨٨٤ و١٨٩٢ أجريت بعض التعديلات الأمر الذي عزز استبعاد الصينيين، وفي عام ١٨٩٤ عقدت معاهدة جديدة بين الطرفين حرمت هجرة الصينيين الى الولايات لمدة عشر سنوات أخرى[٣٢].

وبعد توقيع الصين على معاهدات (**تيانتسن**) و(**بكين**) سعت الدول الغربية الى كسر عزلة بقية دول المنطقة، وكان من بينها كوريا، ونتيجة لتلك المحاولات اندفعت اليابان جاهدة لانتزاع كوريا من الصين والسيطرة عليها، وبالفعل تمكنت من تحقيق ذلك[٣٣]. فقاد الصراع الصيني- الياباني حول كوريا الى قيام الحرب الصينية- اليابانية بين عامي ١٨٩٤و١٨٩٥، وخلال مدة الحرب تمكنت اليابان من احتلال كوريا وغزو منشوريا واحتلال (**بورث آرثر**) والاتجاه نحو العاصمة (**بكين**)، فأسرعت الصين الى مناشدة الدول الكبرى ومنها (**روسيا والولايات المتحدة الأمريكية**)، فما كان موقفهما؟ لم تتدخل روسيا لإنهاء الحرب رغبة منها في زيادة إذلال الصين، أمّا الولايات المتحدة الأمريكية فإنها خشيت أنَّ يؤدي استمرار الحرب الى تدخل الدول الأخرى مما يسيء لمصالحها فسعت لدى اليابان حتى أقنعتها بوقف القتال وبدء المفاوضات، وبتوجيه ورعاية (**جون فوستر**) الوزير الامريكي لشؤون الصين[٣٤].

انتهت الحرب بتوقيع الطرفين على معاهدة (**شيمونسكي**) **Shimonoseke** في السابع عشر من نيسان ١٨٩٥ التي تضمنت اعتراف الصين بالاستقلال الكامل لكوريا، وتنازلها لليابان عن جزيرة (**فرموزا**) وجزر (**البسكادورس**) وعن شبه جزيرة (**لياوتونغ**) جنوب منشوريا، ودفع غرامة مالية مقدارها (٣٠٠) مليون تايل، وأنْ توقع على معاهدة تجارية جديدة مع اليابان تمنح الأخيرة لقب (**الدولة الأولى بالرعاية**)، فضلاً عن قيامها بفتح سبع موانئ صينية جديدة أمام التجارة اليابانية[٣٥].

كانت روسيا الدولة الوحيدة التي ضربت مصالحها بالصميم بموجب بنود معاهدة (**شيمونسكي**) كانت روسيا، فبعد أنْ فشلت مشاريعها في البلقان واسيا الوسطى لوجود بريطانيا التي منعتها من التوسع في الهند وفي البحر الأسود للوصول الى المياه الدافئة، وجدت روسيا في موانئ الصين فضلاً عن كوريا التي غالباً ما تكون مفتوحة طوال أيام السنة، فرصة مناسبة لخروج أسطولها من عزلتهِ، فضلاً عن شروعها تنفيذ مشروعها المتمثل بخط سكة حديد منشوريا، الذي حصلت عليهِ بموجب عقد معاهدات مع الصين، لذا فإنهُ ليس من مصلحة روسيا أنْ تضع اليابان أقدامها في المنطقة، وتتوسع على حساب المصالح الروسية، **ومن ثم لنْ** وجود اليابانيين في شبه جزيرة (**لياوتونغ**) سيضع نهاية لخط سكة الحديد التابعة لروسيا[٣٦].

هكذا, فإنَّ الحبر الذي كتبت بهِ معاهدة (**شيمونسكي**) لم يكد يجف، حتى أرسلت كل من روسيا وألمانيا وفرنسا في الثالث والعشرين من نيسان ١٨٩٥، رسائل الى اليابان أعلنت من خلالها (**أنَّ امتلاك شبه جزيرة لياوتونغ من اليابان يشكل خطراً ثابتاً على العاصمة الصينية (بكين) وسيدمر في الوقت نفسه استقلال كوريا، وسيكون عقبة دائمة أمام السلام في منطقة الشرق الأقصى**)[٣٧]، فاضطرت اليابان الى الاستجابة لمطالب الدول الثلاث إذ لم يكن باستطاعتها محاربة ثلاث قوى أوربية معا، لذلك أعلنت تخليها عن شبه جزيرة (**لياوتونغ**) مقابل تعويض إضافي تدفعهُ الصين مقداره (**٣٠٠**) مليون تايل [٣٨]، وبذلك فإن حلاوة النصر قد سرقت من اليابان.

تركت الحرب الصينية- اليابانية حكومة إمبراطورية الصين تواجه صعوبات ضخمة لعدم إمكانيتها دفع الغرامة الحربية التي ترتبت على عاتقها على وفق هزيمتها في الحرب، فسارعت الدول الأوربية للحصول على المزيد من الامتيازات في الصين سواء عن طريق التفاوض أو عن طريق القوة، فكانت امتيازات إنشاء السكك الحديدية وامتيازات تأجير الأراضي هما الشكلان الجديدان للتوسع الأوربي، فتم استخدام تلك الوسائل الجديدة للتوغل من جانب كل من روسيا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا، بينما ظلت الولايات المتحدة الأمريكية بعيدة عن ذلك[٣٩].

عملت السياسة الروسية في منشوريا وفي الصين الشمالية على وفق مقررات المؤتمر الوزاري الذي عقد في الحادي عشر من نيسان ١٨٩٥، والذي رسمهُ وزير المالية الروسي (**ويت**)**Witte** كان هدفهُ (**ضرورة امتلاك ميناء على المياه الحرة في الشرق الأقصى**)[٤٠]، وكان من الضروري قبل الوصول الى ذلك أنْ يتم أولاً إنهاء السكة الحديدية العابرة لسيبريا، ونظراً لصعوبة الإنشاءات فيها لكونها طويلة مكلفة،

اقترح مد خط حديدي عبر منشوريا، إذ لم تكن مسألة ضم منشوريا مطروحة في ذلك الوقت، ولأجل ذلك تم تأسيس المصرف الصيني- الروسي في كانون الأول من ١٨٩٥ ووضع على رأسهِ أحد المنادين بالتوسع الروسي في الشرق الأقصى، وتم البدء بتنفيذ تلك الخطة. منحت حكومة روسيا في السادس من تموز١٨٩٥ وعن طريق مجموعة من المصارف الروسية والفرنسية، قرضاً قيمته (٤٠٠) مليون فرنك لحكومة الصين، لكي تتمكن من دفع القسط الأول من الغرامات المفروضة عليها لليابان، وبمناسبة زيارة المفاوض الصيني (لي هونغ) الى روسيا، قدم (ويت) عرضاً جديداً تضمن عقد تحالف دفاعي ضد اليابان ولمدة خمسة عشر عاماً[٤١]، وبعد موافقة حكومة الصين تم عقد معاهدة (لي- لوبانوف) في الثالث من حزيران ١٨٩٦، التي كانت بمثابة تحالف عسكري بين روسيا والصين ضد اليابان، ونصَّ على مدّ سكة حديد (سيبيريا) عبر منشوريا الى ميناء (فيلادفستوك) على أن توضع تحت إشراف المصرف الروسي- الصيني، وحصول روسيا على امتيازات تجارية وصناعية وتعدينية واسعة على طول طريق المرور الممنوح للسكة الحديدية وعلى مقربة منه، وان تكون السكة الحديدية مؤسسة روسية- صينية خالصة تصبح تلقائياً مُلكاً للصين بعد ثمانين عاماً، وتستطيع الصين شراءها بعد ستة وثلاثين عاماً، كما منحت المعاهدة روسيا حقوقاً استطاعت بموجبها استخدام بعض الموانئ الصينية في حالة الحرب[٤٢]، وهكذا حصلت روسيا على مكافأة سخية نتيجة وقوفها مع الصين ضد اليابان، فأصبحت منشوريا تحت النفوذ الروسي سياسياً واقتصادياً.

كانت النقطة الثانية من البرنامج الروسي تسعى الى الحصول على ملكية احد الموانئ الحرة على ساحل منشوريا الجنوبية، إذ ازدادت الأطماع الروسية في منشوريا، ولاسيما بعد أنْ حصلت الدول الغربية على امتيازات من الصين، ففي السابع والعشرين من آذار ١٨٩٨، وبعد ثلاثة أسابيع من قيام ألمانيا باستئجار منطقة (كياوتشو) الصينية، فإن روسيا استأجرت من الصين مدّة خمسة وعشرين عاماً الطرف الجنوبي لشبه جزيرة (لياوتونغ) الذي ضم كل من ميناء ومدينة (بورت آرثر) وخليج (تالينوان)Talienwan[٤٣]، وهي المنطقة نفسها التي أُخرجت منها اليابان بطلب من الدول الثلاث روسيا وألمانيا وفرنسا قبل ثلاثة أعوام أي بعد الحرب الصينية-اليابانية.

وبذلك أصبح الجزء الشمالي من المنطقة التي أستأجرتها روسيا منطقة محايدة، فامتدت حتى القاعدة البحرية الروسية الموجودة في شبه جزيرة (لياوتونغ)، وتم التوقيع على معاهدة مُنحت لشركة خطوط السكك الحديدية الروسية في شرق الصين الحق في ربط (تالينوان) بخط من السكك الحديدية لكي تربط بسكك الحديد المارة وسط منشوريا[٤٤]، وبذلك ضمنت القوات البحرية الروسية قاعدة بحرية آمنة في شمال الصين.

ولم تقفْ السياسة الروسية عند ذلك الحدّ بل حاولت أنْ تمد توغلها الاقتصادي صوب الصين نفسها، ولما كان مد شبكة السكة الحديدية الخاصة بمنشوريا صوب شمال الصين يمكنهُ أنْ يخدم مخططاتها الاقتصادية والسياسية في الوقت نفسهِ، فتحولت أنظار روسيا في ذلك الوقت صوب إقليم (جيهول) ونجح وزير روسيا (بافلوف)Pavloff أن يعقد اتفاقاً مع الصين في الاول من حزيران ١٨٩٩ حصلت روسيا بموجبه على امتياز إنشاء السكك الحديدية في المنطقة الواقعة الى شمال بكين، من اجل ربط خطوط السكك الحديدية الروسية المارة عبر سيبيريا ومنشوريا بعاصمة الصين[٤٥].

وحصلت كل من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا واليابان على امتيازات أيضاً في الصين، من خلال اتفاقيات وقعت بين الدول الأوربية العظمى والصين، إذ أصبحت منشوريا وجيهول تحت سيطرة روسيا, وإقليم (شانتونغ) تحت سيطرة ألمانيا، وإقليم (كوانج شو) تحت سيطرة فرنسا، كما حصلت بريطانيا على قاعدة (واي هاي واي) البحرية فضلاً عن جملة من الامتيازات، أمّا اليابان فاقتفت اثر الدول الأوربية في المطالبة باتفاقيات عدم نقل الملكية التي شملت إقليم (فوكين) الواقع على الساحل الصيني المواجه لفرموزا، وعلى الرغم من تشابك المصالح الدولية في بعض المناطق، إلاّ إنهَّا سرعان ما سويت بالطرائق الدبلوماسية[٤٦]، الأمر الذي هدّدَ السيادة الصينية، علماً إنَّ ذلك لا يعود الى ضعف الصين فقط بل إنُّهُ يعد حصيلة ثانوية للتنافس الاستعماري الأوربي الشديد عليها.

ويبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت الدولة الوحيدة التي تجنبت في علاقاتها مع الصين الحصول على امتيازات خاصة بها، إذ ظلت حكومة واشنطن مخلصة لسياسة خارجية قامت على (مبدأ

مونرو) حتى ذلك الوقت، إلا إنَّ ذلك لم يستمر طويلاً فبعدَ أنْ تفوقت في إنتاجها الصناعي وتطورت ترسانتها، وجب عليها مشاركة الدول الأخرى في ميدان المنافسة التجارية والبحثِ عن مجال لنشاطها السياسي والاقتصادي في الشرق الأقصى, وتحويل الولايات المتحدة الأمريكية الى قوة عظمى بعد انتصارها على اسبانيا في حرب العام ١٨٩٨[٤٣]، فضلاً عن انَّ استيلاءها الفلبين على وفق معاهدة باريس مع اسبانيا في العاشر من كانون الأول ١٨٩٨ منحها فرصة تحويل المحيط الهادئ الى بحيرة أمريكية والوصول الى أسواق الصين، ولم تكن على استعداد للدخول في صراع مكشوفٍ في تلك الأسواق لوجود منافسين أقوياء، الى جانب وجود قوى داخل الولايات المتحدة الأمريكية نفسها, وقد عارضت التوسع الخارجي ولاسيما بين صفوف الحزب الديمقراطي، لذا فقد أخذت الحكومة الأمريكية تسعى لتحقيق أهدافها بطرقٍ ملتوية[٤٨].

وبناءً على ذلك أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن تبنيها (**الباب المفتوح**)**Open Door** عبر مذكرة وجهها وزير الخارجية الأمريكي (**جون هي**)**John Hay** في السادس من أيلول ١٨٩٩ الى كل من بريطانيا وألمانيا وروسيا وفرنسا وايطاليا واليابان، وطلب موافقتهم على بنود هذهِ المذكرة التي طلب فيها من كل قوة دولية وضمن منطقة نفوذها في الصين عدم[٤٩]:

١- الدخول في الموانئ الصينية المشمولة بالمعاهدات الموقعة بين الصين والقوى الدولية الغربية.
٢- عرقلة عمل إدارة الكمارك الصينية وفي تحديد التعرفة الكمركية التي تفرضها على السلع الداخلة الى الصين.
٣- فرض رسوم تمييزية على السكك الحديدية او في الموانئ الصينية.

وجاءَ الردّ الدولي على تلك المذكرة متبايناً فبريطانيا أيدت الفكرة بحرارة لأنها كانت أقوى الدول مالياً واعتقدت أنَّ المبدأ سيمكنها من النفاذ الى مناطق نفوذ منافسيها من الروس والفرنسيين والألمان واليابانيين دونَ أن تتعرض مناطق نفوذها للخطر[٥٠]، كما قبلت ألمانيا بالمذكرة شرط قبول الدول الأخرى بها، وكذلك فرنسا، أمّا ايطاليا التي لم يكن لها مناطق نفوذ في الصين فقد أعلنت موافقتها على المذكرة[٥١]، أمّا روسيا فكانت تلك الفكرة تعرقل سياستها لذلك اتخذت موقفاً غير واضح وكانت أجابتها تميل الى الاعتقاد بأنَّ المذكرة الأمريكية تهدف فقط (**الأقاليم المؤجرة**) دون غيرها، فأهملت التعرض لمسائل رسوم النقل على السكك الحديدية، ولم تعطِ أي ضمان بشأنِ منطقة نفوذها الاقتصادي في منشوريا، ولكن الوزير الأمريكي فضلَ أنْ يعد ذلك الردّ الناقص على أنَّهُ موافقة، وأعلنَ في العشرين من آذار ١٩٠٠ إنهُ استلمَ موافقة نهائية من الدول جميعها[٥٢].

وعلى الرغم من أنَّ (**جون هي**) كان يأمل بضرورة صيانة الوحدة الإقليمية والإدارية للصين من خلال مبدأ (**الباب المفتوح**)، لكن في حقيقة الأمر لم يكن ذلك المبدأ كافياً بحيث يمكنهُ من صيانة السيادة الصينية، فجاءَ أول اختبار لفعالية سياسة (**الباب المفتوح**) عام ١٩٠٠ مع قيام حركة او ثورة (**البوكسرز**)**Boxers** التي مثلت قمة الحركات المعادية للأجانب آنذاك، إذ أقدمَ الملاكمون على تطويق البعثات الدبلوماسية الأجنبية ومحاصرتها، كما قطعوا طرق السكك الحديدية الذاهبة الى (**تيانتسن**)[٥٣]، فسارعت الحكومة الصينية لمحاربة الحركة وتدخلت البعثات الدبلوماسية الأجنبية لإيقاف الحركة[٥٤].

انتهزت القوى الدولية أحداث ثورة الملاكمين لتوسيع مناطق نفوذها في الصين، ولاسيما حين عُلِم أنَّ روسيا وألمانيا على وجه التحديد كانتا راغبتين في توسيع مناطق نفوذهما والحصول على سيطرة سياسية أكثر في الصين، حينها ابلغ وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية (**جون هي**) عبر مذكرة أرسل نسخاً منها الى القوى الدولية المتنافسة على الصين في الثالث من تموز ١٩٠٠ جاء فيها:

((**أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية تهدف في السعي للوصول الى حلٍ من شأنهِ أنْ يجلب سلاماً دائماً للصين، ويحافظ على الكيان الإداري والإقليمي الصيني، ويحمي امتيازات القوى الدولية كافة والواردة في المعاهدات الموقعة بينها وبين الصين وفقاً للقانون الدولي، كما يحمي المبدأ الدولي الداعي الى أنْ تكون هناك تجارة متساوية وغير منحازة الى أيّ طرف دولي على حساب طرف آخر في أرجاء الإمبراطورية الصينية كافة**))[٥٥]، أي انه سعى الى أنْ يكون هناك (**ضمان جماعي**) من القوى الدولية بشأن احترام امتيازات الدول كافة.

سميت تلك المذكرة بـ(**مذكرة الباب المفتوح الثانية**)، على الرغم من أنّ (**جون هي**) لم يلتمس الإجابة من الحكومات الأخرى[٥٦]، إلاّ إنّ مذكرته لم تكن فعّالة بما فيهِ الكفاية، فبحلول شهر تشرين الأول ١٩٠٠ كانت روسيا تسيطر عسكرياً على منشوريا وبشكلٍ تام، إذ سَعت الى تحويل منشوريا الى إقليم روسي[٥٧]، وهو ما يفسر أن روسيا لم تجب بشكل واضح على مذكرة (**جون هي**) الاولى المؤرخة في السادس من أيلول, وكانت تنوي السيطرة على منشوريا فعلياً وبذلك لم يخرق التهديد الروسي (**سياسة الباب المفتوح**) فقط بل هدّد أيضاً السيادة الإقليمية للصين.

لم تقف الولايات المتحدة الأمريكية مكتوفة الايدي فسارعت هي الأخرى الى الانضمام الى (**صيادي الامتيازات**) في الصين، وفي شهر كانون الأول من ١٩٠٠ نتيجة لتزايد الضغط من قوتها البحرية ، حصلت الولايات المتحدة الأمريكية على محطة للتزود بالفحم الحجري للسفن الأمريكية عند مدخل (**ساما**)**Samsah** الواقع الى الشمال من (**فوجو**)**Foochow** على ساحل إقليم (**فيوكين**) الصيني[٥٨].

رفعت القوات الأجنبية الحصار عن المفوضيات في بكين في الرابع عشر من أب ١٩٠١، **وحصلت** الصين على السلام بشروط مذلة[٥٩]، وفي السابع من أيلول تم التوقيع على (**بروتوكول الملاكمين**)، وكان أهم بند أفادت منه القوى الدولية حصولها على وعد بتوسيع أحوال التجارة من خلال عقد مجموعة من المعاهدات التجارية الجديدة مع الصين، فضلاً عن إنّ بروتوكول الملاكمين نص على دفع الصين غرامة حربية مقدارها (٤٥٠) مليون تايل أي (مليار وسبعمائة مليون فرنك) على مدى تسعة وثلاثين عاماً، وهذا يعني أنّ تقوم الصين بعقد قروض جديدة من الخارج[٦٠] مما يعني توغل اقتصادي أجنبي أكثر في الصين .

وقد عانى البلاط الإمبراطوري الصيني بين حركة الملاكمين ١٩٠١ والثورة الصينية عام ١٩١١، **من حالة الضعف** نتيجة الاضطرابات الداخلية التي شهدتها الصين، فضلاً عن تسابق القوى الدولية فيما بينها للحصول على امتيازات أوسع من الصين الأمر الذي أدى الى تقويض سيادتها على أراضيها.

إذ ارتبط تطور الاقتصاد الصيني خلال المدة من عام ١٩٠١ حتى عام ١٩١١ بتطور الاقتصاد **الغربي** مستنداً في الأساس على الامتيازات التي حددتها المعاهدات غير المتكافئة والتي توسعت بموجب شروط بروتوكول الملاكمين، كما أدى ذلك التغلغل الى نمو الاستثمارات الأجنبية، فضلاً عن بناء مجموعة من خطوط السكك والملاحة النهرية، وتأسيس البنوك وعدد من المشروعات الصناعية[٦١].

الاوضاع في الصين بين لاعوام ١٩١١-١٩١٩ والموقف الروسي-الامريكي منها.

واجهت الصين مشاكل دولية واقتصادية وسياسية واجتماعية، بعد قيام حركة الملاكمين حتى سنة ١٩١١, ورافق تلك المشاكل عدم مقدرة الصين الكونفوشيوسية الغارقة في القدم في جعل مجتمعها يواجه التأثير القوي للغرب خلال القرن التاسع عشر وفي أنْ يتكيف معه، فكل تلك الأمور أسهمت بانهيار حكم أسرة المانشو وقيام جمهورية الصين في العاشر من تشرين الأول ١٩١١ على يد زعيم الثوار (**صن يات صن**)[٦٢].

فما كان موقف القوى الدولية ولاسيما روسيا والولايات المتحدة الأمريكية من الثورة الصينية؟

حاولت القوى الدولية استغلال الثورة الصينية الى أقصى درجة ممكنة لخدمة مصالحها، وخلال الحرب الأهلية أتخذت تلك القوى سياسة (**عدم التدخل**)، وعندما تنازلت الأسرة الحاكمة عن العرش نهاية شهر كانون الثاني ١٩١٢، أبدت حكومات فرنسا وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية استعدادها لتأييده ما دامت حياة وممتلكات الأجانب مضمونة من لدن الحكومة الصينية، كما حاولوا الإفادة من تلك الظروف من اجل الحصول على ميزات سياسية أو إقليمية[٦٣].

وبالفعل فإن الحكومة الجديدة كانت بحاجة ماسة الى رؤوس الأموال الأجنبية، لذا **قدمت فرنسا فكرة** في خلال شهر كانون الثاني ١٩١٢ **في إنشاء** (**كونسورتيوم**) أي مجموعة دولية من أصحاب المصارف **تكفل باقراض** الصين قرضاً ضخماً من اجل التنظيم، ليتسنى لهم إشراف مالي دولي على الصين، وحصلت فرنسا على موافقة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان وكانت ألمانيا مترددة، أما روسيا فقد عارضت الفكرة، إذ خشيت بدخولها الى (**الكونسوريتوم**) أنْ تفقد (**الوضعية الخاصة**) التي كانت لها في منشوريا الشمالية لكنها بنهاية الأمر أعلنت موافقتها في السادس من نيسان، وتم تشكيل (**الكونسوريتوم**) في

العشرين من حزيران ١٩١٢ بعد عقد مجموعة من المؤتمرات ضمت ممثلي المجموعات المالية البريطانية والأمريكية والألمانية والفرنسية واليابانية والروسية، إلا ان الموقف تعقد حينما تسلم الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية الديمقراطيين برئاسة (**وودرو ولسن**)، وكانت المصارف الأمريكية قد حصلت حتى ذلك الوقت تأييد حكومة الرئيس السابق (تافت)، والتي كانت قد جعلت (**دبلوماسية الدولار**) منهجاً سياسياً، ولكن حينما طلبت تلك المصارف من الحكومة الجديدة معرفة إذا ما كان في وسعها أنْ تعتمد على موافقتها، أجاب (**ولسون**) انه لا يرغب في تحمل مسؤوليات في الشؤون المالية وانه لا يوافق على شروط القرض، لذلك انسحبت المجموعة الأمريكية من (**الكونسوريتوم**) خلال شهر آذار ١٩١٣، وعلى الرغم من ذلك استمر ذلك التنظيم في عمله واستخدمته القوى الدولية وسيلة ضغط مستمرة على الحكومة الصينية[٦٤].

وبقيام الحرب العالمية الأولى في آب ١٩١٤، فإن الدول الأوربية المتنافسة انشغلت جزئياً عن شرق آسيا، مما فسح المجال أمام قوى جديدة متنافسة في المنطقة، ومنها اليابان التي وجدت في الحرب الفرصة الذهبية للتوسع في الصين[٦٥]، وبالفعل فإن أحلام اليابان تحققت بعد ثلاثة أسابيع من اندلاع الحرب العالمية الأولى بأستيلائها على المستعمرات الألمانية وامتيازاتها في الصين وهي جزر (**ماريانا**) و(**كارولين**) و(**مارشال**)[٦٦]، الواقعة في المحيط الهادئ إلى الشمال من خط الإستواء، فضلاً عن إقليم (**شانتونغ**) **Shantong** في منشوريا.

حاولت الصين الاستنجاد بالولايات المتحدة الأمريكية، إلا إنَّ الآمال الصينية سرعان ما خابت بعدم اتخاذ الإدارة الأمريكية أي إجراء يستفز اليابان، ومن ثم يجرها للحرب التي أعلنتا الحياد تجاهها[٦٧]، لاسيما بعد أن صرّح وزير الخارجية الأمريكي (**لانسنغ**) **Lansing** ((**بأن من الوهم التفكير بأن الولايات المتحدةستسمح لمسألة وحدة وسلامة الأراضي الصينية بأن تورطها في مشاكل دولية**))[٦٨].

وقد تجدد رفض الولايات المتحدة الأمريكية مساعدة الصين مرة أخرى، حين طلبت الحكومة الصينية منها الضغط على اليابان بسحب المطالب (**الواحد والعشرين**) التي قدمتها إلى الصين في الثامن عشر من كانون الثاني عام ١٩١٥[٦٩]، واكتفت بإرسال رسائل إلى القوى الدولية في الخامس عشر من آيار ١٩١٥ بيّنت فيها ((**أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تعترف بأية اتفاقية بين الصين واليابان من شأنها أن تضعف الامتيازات الأمريكية في الصين أو سياسة الباب المفتوح**))[٧٠].

حاولت الدبلوماسية اليابانية بعد موافقة الصين على المطالب الواحد والعشرين أن تحصل في الأقل على موافقة الدول العظمى الأوربية بالمغانم الحربية اليابانية بعد انتهاء الحرب مقابل مساعدة سفن الحرب اليابانية للحلفاء ضد حرب الغواصات الالمانية, فعقدت سلسلة من الاتفاقيات السرية، كان من بينها الاتفاقية اليابانية- الروسية في تموز عام ١٩١٦، وبموجبها التزم الطرفان على تقديم المساعدة بعضمها للبعض الاخر في أية حرب، فضلاً عن الحفاظ على مصالح الطرفين في الأراضي الصينية من أية قوة ثالثة[٧١].

وبعد إعلان الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على ألمانيا في نيسان ١٩١٧ حثت الصين على الدخول في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء ومنهم روسيا والولايات المتحدة[٧٢]، التي سارعت هي الأخرى بالتوقيع على اتفاقية (**لانسنغ-ايشي**) مع اليابان، في الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧، التي اعترفت من خلالها بوجود مصالح خاصة لليابان في الصين بحكم التقارب الجغرافي بين البلدين، مقابل التأكيد على استمرار سياسة الباب المفتوح[٧٣]، ومن ذلك يبدو واضحاً أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن تعير أية أهمية لوحدة الصين ما دامت أنها ستضمن استمرار مصالحها فيها.

الاطماع الروسية-الامريكية في الصين بين الحربين ١٩١٩-١٩٣٩.

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وعقد مؤتمر باريس للصلح في كانون الثاني ١٩١٩، طالبت الصين بمجموعة من المطالب كان من بينها الغاء المطالب اليابانية (**الواحدة والعشرين**), وإنهاء إدعاء اليابان بالامتيازات الألمانية في إقليم (**شانتونغ**)، إلا إنَّ الصين لم تحقق مطالبها التي قدمت إلى المؤتمر، إذ كان لليابان ورقتان يلوّحان بهما في ذلك المؤتمر، تمثلت الأولى التهديد بالانسحاب من المؤتمر، وذلك ما لم يحبذهُ الرئيس الأمريكي (**ولسن**)، والأخرى الإعلان عن الاتفاقيات السرية التي عقدتها اليابان مع بريطانيا

وفرنسا وروسيا خلال عامي ١٩١٦ و ١٩١٧، فضلاً عن وجود اتفاقية (**لانسنغ- ايشي**) مع الولايات المتحدة الامريكية التي خشيت الطموح الياباني ومواجهتها عسكرياً[٧٤].

وبناءً على ذلك توصل كل من الرئيس الأمريكي (**ولسن**) و(**لويد جورج**) رئيس الوفد البريطاني و(**كلمينصو**) رئيس الوفد الفرنسي إلى اتفاق أطلق عليه وزير الخارجية الأمريكي (**لانسنغ**) (**الثالوث المقدس**)[٧٥]، وهو اتفاق سري تضمن الشروط التي وضعها المؤتمر المتعلقة بإقليم (**شانتونغ**) التي تضمنت تخلي ألمانيا لصالح اليابان عن امتيازاتها جميعاً[٧٦]، وبذلك فقدت الصين حقوقها في مؤتمر باريس ولم تحقق أية نتائج إيجابية سوى دخولها عضواً في عصبة الأمم، فضلاً عن إنهاء المعاهدات غير المتكافئة التي عقدت بينها وبين الدول الكبرى[٧٧].

شهدت الصين خلال مدة العشرينيات من القرن العشرين تشكيل الأحزاب السياسية، وكان من أبرزها حزب الكومنتانغ (**حزب الشعب القومي**) بزعامة (**صن يات صن**)، والحزب الشيوعي الصيني بزعامة (**ماوتسي تونغ**).

كانت ثورة (**اكتوبر الاشتراكية**) عام ١٩١٧ في روسيا بمثابة رسالة الخلاص بالنسبة للمثقفين الصينيين، الذين تبنوا أفكار الثورة الروسية وسيلة لتغيير الأوضاع القائمة في الصين, ولاسيما بعد فشل ثورة ١٩١١وعودة الصين إلى النظام الدكتاتوري. فسعى هؤلاء المفكرون إلى تأسيس جمعية للدراسات الماركسية في جامعة بكين عام ١٩١٨، التي انضم إليها (**ماوتسي تونغ**)، وفي أواخر عام١٩٢٠ بدأت الجماعات الشيوعية التي أطلقت على نفسها تسمية (**الحزب الشيوعي**) في إصدار مجلة سميت بـ(**مجلة الحزب الشيوعي**) لترويج أفكار الثورة الاشتراكية الروسية في الصين[٧٨]، وفي نيسان ١٩٢٠ أرسل (**الكومنترن السوفيتي**) أي مجلس الشيوعية الدولية[٧٩]، وفداً إلى الصين بهدف إنشاء الحزب الشيوعي الصيني، وفي الثالث والعشرين من تموز ١٩٢١ عقد مؤتمر في شنغهاي أعلن فيه عن تأسيس الحزب الشيوعي الصيني، وقد قدم الدعم المادي والمعنوي له من قبل السوفيت لمواصلة نشاطاته في الترويج عن الأفكار الشيوعية. ومن جانب آخر سعت الحكومة السوفيتية إلى بناء علاقات متينة مع حزب (**الكومنتانغ**)[٨٠] بزعامة (**صن يات صن**) -بعد ان أعجب بالثورة الروسية والأفكار الاشتراكية- من خلال استجابتها لطلب (**صن يات صن**) **عام ١٩٢٢** لمساعدته في بناء جيش صيني قوي قادر على اخضاع الصين تحت سلطته, **مقابل احتلال السوفيت** لمنغوليا الخارجية، مما دعا الحكومة السوفيتية الى تقديم مساعدة مالية للحزب القومي قدرت بمليون روبل ذهب[٨١], فضلاً عن إرسال المستشارين والفنيين لتقديم المشورة إلى الصين في نضالها من أجل تحقيق الوحدة والاستقلال[٨٢].

توجت تلك المساعدة بتوقيع الطرفين على اتفاقية عام١٩٢٤، تضمنت الاعتراف المتبادل بين حكومتي موسكو وبكين، وتعهد كل من البلدين بمنع النشاطات المعادية للطرف الاخر على أراضيه، كما عُدّت الخطوط الحديدية الموجودة في شرقي الصين مؤسسة تجارية بحتة، فضلاً عن تنظيم وضع منغوليا العسكري وكيفية نشر القوات الروسية في المحطات الجديدة[٨٣]، وبذلك ضمنت الصين حقها في تحديد نظامها الكمركي بشكل يضمن مصالحها.

يبدو أنّ إقرار الاتفاقية لمبدأ المساواة بين الطرفين شجع الصين على مطالبة الدولة الليبرالية بالتفاوض معها من أجل التوقيع على اتفاقيات جديدة تحل محل الاتفاقيات القديمة التي حرمت الصين من حق المساواة مع الدول الأخرى[٨٤].

تمكن (**صن يات صن**) من إقامة حكومة وطنية برئاسته في مقاطعة (**كانتون**)، التي استقلت عن حكومة (**بكين**) ونظم قوة عسكرية تابعة لهُ، وبذلك أصبحت الصين موزعة بين حكومتي (**بكين**) الشمالية و(**كانتون**) الجنوبية لكنه توفي عام ١٩٢٥ قبل ان يتمكن من إعادة توحيد البلاد، وبعد وفاته تمكن (**جان كاي جك**) من تزعم حزب (**الكومنتانغ**)، وانتهج سياسة العداء تجاه العناصر الشيوعية، مما أدى إلى انفصالهم عن حزب (**الكومنتانغ**) ، كما ترس حكومة (**بكين**) واستطاع أن يوحد البلاد تحت سيطرة حكومة صينية مركزية عام ١٩٢٨[٨٥].

بعد أن استقر الوضع الداخلي في الصين لصالح (**جان كاي جك**)، وما أعقبه من تشكيل للحكومة وإصدار دستور مؤقت، سعى إلى انتزاع الاعتراف الدولي لحكومته، كما التفت نحو تنظيم علاقات الصين

مع الدول الكبرى ولاسيما مع الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، فمن جهة الاتحاد السوفيتي فقد تدهورت العلاقات بين البلدين ووصلت إلى حدّ الصدامات العسكرية، فلم يرغب الاتحاد السوفيتي باستلامه للحكم في الصين الجنوبية، إذ كانوا يرغبون في إنشاء حكومة شيوعية في الجنوب للسيطرة على البلاد، إلا إن تمكنه من استلام الحكم هدم الآمال السوفيتية، ولم يكتفِ بذلك بل سارع إلى فتح ملف الخط الحديدي المنشوري الذي اعترفت حكومة **(بكين)** للاتحاد السوفيتي بإدارته بموجب اتفاقية عام (١٩٢٣), مما أدى إلى توتر العلاقات بين الطرفين، أمّا عن الولايات المتحدة الأمريكية فما أن استتب الوضع الداخلي لـ**(جان كاي جك)** وأعلن عن تشكيل حكومته التي تم الاعتراف بها، سارع إلى فتح ملف الاتفاقيات غير المتكافئة التي عقدتها الصين مع الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول، فأرسل طبقاً لذلك مذكرة إلى الحكومة الأمريكية يبلغهم فيها عن رغبتهِ في إنهاء تلك الاتفاقيات وعقد اتفاقيات جديدة. وفي الحادي والعشرين من تموز ١٩٢٨ نجحت الصين في انتزاع الاعتراف الكامل بحقها في تعديل التعرفة الكمركية على البضائع الأجنبية المصدرة إلى الصين[٨٦]، وبموجب تلك الاتفاقية حصلت الولايات المتحدة الأمريكية على امتيازات في الصين، وفي حقيقة الأمر كانت تلك الاتفاقية اتفاقية تعاون بين الطرفين للدلالة على ميل الصين نحو الغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية[٨٧]. بينما ظل الاتحاد السوفيتي يدعم قوات الحزب الشيوعي الصيني.

تمكن **(جان كاي جك)** من السيطرة على الأوضاع الداخلية في الصين التي حكمها كدولة موحدة في ظل حكومة واحدة، واحتفظ بزعامة الحزب والقيادة العامة للجيوش الوطنية[٨٨]، إلا أنه لم يستطع فرض سيادته الفعلية على كامل الأراضي الصينية وذلك بسبب الأطماع الاستعمارية من جهة، والحركات الثورية المناوئة له والمدعومة من الاتحاد السوفيتي من جهة ثانية[٨٩] حتى عام ١٩٣١ حين تعرضت الصين إلى هجوم من قبل اليابان، ففي السابع والعشرين من حزيران عام ١٩٣١ احتلت اليابان إقليم منشوريا في الصين، ثم سيطرت على خطوط سكك الحديد كافة في جنوب الإقليم، وسكة الحديد التي تربط بين مدينتي **(بكين)** و**(موكدن)** التي احتلتها هي أيضاً، وما لبث أنْ شمل الاحتلال الأراضي المنشورية كلها[٩٠].

شكل الهجوم الياباني على منشوريا خطراً على المصالح الأمريكية والسوفيتية في الصين، فكيف كان موقفهما من الاحتلال الياباني للصين؟

في بداية الأزمة اتخذت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية إجراءات عدة للتوسط بين البلدين كمحاولة لإقناع الطرفين بإنهاء العمليات العسكرية وتسوية الخلافات بالطرائق السلمية من خلال إرسال البرقيات والبعثات الدبلوماسية لكلا البلدين[٩١]، وقد تمثل الإجراء الأكثر ديناميكية في الموقف الأمريكي بإيفاد مندوب لها **(كلبرت) Gilbert** إلى جنيف لكي يأخذ مقعداً كمراقب في مجلس عصبة الأمم، إذا تمت دعوته لحضور المؤتمرات المتعلقة بالمعاهدات التي تعد الولايات المتحدة الأمريكية طرفاً فيها[٩٢].

لم تتمكن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية من اتخاذ أية إجراءات عسكرية أو اقتصادية بحق اليابان، وكل الذي اتخذته مجرد موقفٍ دبلوماسي منددا بالإجراءات العسكرية اليابانية، من خلال تصريح وزير خارجيتها **(هنري ستمسن) Henry L. Stimson** في السابع من كانون الثاني ١٩٣٢ بـ**(وثيقة عدم الاعتراف)** التي أعلنت من خلالها أنها لا تعترف بأية معاهدة أو اتفاق يأتي متناقضاً مع المواثيق والمعاهدات الدولية، وأنها ترفض أي وضع يخل بسيادة الصين فوق أراضيها[٩٣].

يبدو أن السبب الحقيقي من وراء اكتفاء الولايات المتحدة الأمريكية باتخاذ العقوبات المعنوية بحق اليابان، كان نابعاً من انقسام الرأي العام الأمريكي تجاه الشؤون الصينية، فبسبب الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩-١٩٣٣)، كان من غير الممكن اتخاذ أية عقوبات اقتصادية، مما يعني إنزال ضربة قوية بالاقتصاد الأمريكي بشكل عام. لذلك اضطرت الولايات المتحدة الأمريكية الى أنْ تؤدِ دور **(صديق الصين)** من خلال إدانتها للأعمال العسكرية اليابانية بالكلام فقط، أمّا في التطبيق فقد استمرت علاقاتها الاقتصادية مع اليابان[٩٤].

أمّا الحكومة السوفيتية فلم تتخذ أية إجراءات عسكرية تجاه الاحتلال الياباني لمنطقة منشوريا، إلا أنها خشيت على مصالحها المتمثلة بالامتيازات الممنوحة لها في سكة حديد الصين الشرقية في منشوريا، عندها أبلغت الحكومة اليابانية بضرورة انسحاب القوات اليابانية بأسرع وقت ممكن، لكنها عملت على دعم الحزب

الشيوعي الصيني من خلال عقد مؤتمر صيني- سوفيتي في تشرين الثاني عام ١٩٣١، تمخض عنه تأسيس جمهورية سوفيتية-صينية في مقاطعة **(كيانغستي)** وانتخاب **(ماوتسي تونغ)** رئيساً لها، التي اتخذت موقفاً معادياً ضد العدوان الياباني[٩٥].

وبدعم عسكري من الاتحاد السوفيتي، وخلال السنوات اللاحقة شهدت الصين تطورات داخلية صعبة، تمثلت برغبة **(جان كاي جك)** في القضاء على الشيوعيين، ولاسيما بعد أن تمكن من كسب الاعتراف بحكومته، ولاسيما من قبل الطبقات الوسطى، وكذلك دول الغرب، كما سعى إلى تحقيق نصر حاسم على الحزب الشيوعي الصيني قبل أن يتمكن من التفرغ بشكل فعلي لحرب المقاومة الوطنية، وكان يردد دائماً ((**إن اليابانيين هم مرض جلدي، أما الشيوعيون فهم مرض في القلب**))[٩٦].

وعلى الرغم من ذلك، فخلال المدة الممتدة بين عامي ١٩٣٥-١٩٣٦ كان الجيش الشيوعي الصيني الذي سُمي بـ**(الجيش الأحمر)** قد أصبح جيشاً كادرياً والعمود الفقري للحركة الثورية، واضطرت قيادة الحزب إلى اتخاذ سلسلة من القرارات السياسية الحاسمة، ففي شباط ١٩٣٦ طرح **(ماوتسي تونغ)** إمكانية تشكيل جبهة متحدة بين الحزب الشيوعي الصيني وحزب الكومنتانغ لمواجهة الاحتلال الياباني، كما أعلن بياناً جاء فيه ((**إذ أوقف جان كاي جك أو أي جيش آخر الأعمال العدوانية ضد الجيش الأحمر، فأن الحكومتين السوفيتية والصينية ستبادران إلى إيقاف العمل العسكري للجيش الأحمر ضد الجيش المعني**))[٩٧]. كما أعلن **(ماوتسي تونغ)** إن مهمة الحزب هي ((**أن يضم نشاط الجيش الحمر لكل نشاط العمال والفلاحين والطلبة والبرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوطنية في البلاد كلها، وأن يكوّن هذا التضامن جبهة ثورية وطنية متحدة**))[٩٨].

أمّا بالنسبة لـ(جان كاي جك)، فبعد أن أدرك عجز قواته في القضاء على الشيوعيين الصينيين، فإن الأمر دفعه إلى العمل معهم لتوحيد قواتهم ضد الاحتلال الياباني[٩٩].

وبالفعل تم إقامة تحالف بين الحكومة الوطنية الصينية والشيوعيين في كانون الأول ١٩٣٦[١٠٠]، ودعمت الحكومة السوفيتية مسألة تشكيل جبهة موحدة بين القوات الصينية الشيوعية والوطنية لمواجهة العدوان الياباني على الصين عام ١٩٣٧[١٠١]، **بعد أنْ** أقلقها الضغط الياباني في الشرق الأقصى.

كما طلبت اللجنة المركزية للكومنتانغ في التاسع عشر من شباط ١٩٣٧ إعادة علاقات التعاون مع الاتحاد السوفيتي والشيوعيين بشكل رسمي، وأقيمت رسمياً جبهة متحدة بين الطرفين، وأطلق سراح السجناء السياسيين، وتمكن الحزب الشيوعي الصيني من فتح مقراته في المناطق الصينية مرة أخرى[١٠٢].

أثارت مسألة توحيد جهود الأحزاب الصينية قلق اليابانيين، الأمر الذي دفعهم إلى اجتياح الصين في السابع من تموز ١٩٣٧، عندما أطلق الصينيون النار على سرية يابانية متواجدة في **(بكين)**، كانت تقوم بمناوراتها الليلية، فحصلت اشتباكات بين القوات الصينية واليابانية على جسر **(ماركو بولو)** فشرعت القوات اليابانية بالهجوم على المدينة والاستيلاء عليها[١٠٣]، إذ أرادت اليابان أنْ توطد وضعاً يحكم فيه الصين رجل دولة موالٍ لليابان، لذا كان هم اليابانيين إسقاط نظام حكم **(جان كاي جك)** وحكومته الوطنية، وأن يصل للسلطة أشخاص مستعدون للتعاون الاقتصادي بين الصين واليابان وقبول وجود حاميات يابانية في بعض نقاط الصين الاستراتيجية وإسهام الصين في معاداة الشيوعية الدولية[١٠٤]، سميت تلك الحرب بـ**(الحرب غير المعلنة)** التي أثرت بشكل كبير **على مصالح الدول** الكبرى في الصين ومنها الولايات المتحدة الأمريكية، التي سعت إلى اتخاذ الإجراءات المتكررة مستخدمة خلالها الضغط لوقف القتال، فضلاً عن بذل الجهود لاقناع الطرفين بتسوية خلافاتهم بالطرائق السلمية[١٠٥]، وإرسال المذكرات إلى حكومتي الصين واليابان لإنهاء النزاع بين البلدين، ثم دعت في الثاني عشر من تشرين الأول ١٩٣٧ **إلى حضور مؤتمر ضم** الموقعين الاساسيين في معاهدة القوى التسع، للتوصل إلى حل للوضع القائم في الصين، وعلى الرغم من رفض اليابان دعوة الولايات المتحدة الأمريكية لحضور المؤتمر لكي لا يضعها في موقف حرج، عقد المؤتمر الذي عُرف بـ**(مؤتمر بروكسل)** في الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٣٧ في بلجيكا وتقرر فيه شجب الاعتداءات اليابانية على الصين، و**عدّ** اليابان بلداً معتدياً[١٠٦].

شكلت الحرب الصينية- اليابانية خطراً مباشراً على أمن الاتحاد السوفيتي، لكون اليابان أصبحت في موقع يتيح لها الهجوم على الاتحاد السوفيتي، فأسرع بعقد معاهدة عدم اعتداء مع **(جان كاي جك)** في

الحادي عشر من آب ١٩٣٧، تضمنت بنود عدة منها تزويد قوات (**جان**) بالأسلحة والمعدات الحربية، ومنحه قرض مالي مقداره (٢٥٠) مليون دولار أمريكي لشراء الأسلحة من الاتحاد السوفيتي الذي تعهد بإرسال فرقة جوية سوفيتية، فضلاً عن إرسال المستشارين السوفيت بالشؤون الحربية لتقديم الخبرة العسكرية لقوات (**جان كاي جك**)[١٠٧]، الذي توجه نحو عصبة الأمم والولايات المتحدة الأمريكية لطلب المساعدة، ولم يستخدم العلاقات الوثيقة التي أقامها الاتحاد السوفيتي مع حكومته والمساعدة التي وصلت للصين كنتيجة لذلك، بل كان يأمل بدلاً من ذلك أن يزج الاتحاد السوفيتي في حرب ضد اليابان، الأمر الذي يمكنه من المساومة مرة أخرى مع العدو[١٠٨].

يبدو أن الاتحاد السوفيتي لم يتخذ أي إجراء عسكري ضد هجوم اليابان على الصين. كان ذلك يعود إلى انشغال الحكومة السوفيتية بين عامي ١٩٣٦ و١٩٣٧ في حل مشاكلها الداخلية وقيام المظاهرات والمؤامرات ووجود عناصر المعارضة ضدها[١٠٩].

ومنذ عام ١٩٣٨ أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تقدم المزيد من العون المباشر إلى الصين على شكل قروض، ففي كانون الأول من العام نفسه حصلت الصين على قرض قيمته ٢٥ مليون دولار لتمويل مشتريات الصين من الولايات المتحدة الأمريكية[١١٠].

وإزاء رد الفعل الدولي الضعيف من الاحتلال العسكري الياباني للصين، استمرت اليابان في حربها ضد الصين التي امتازت خلال مرحلتها الأولى التي امتدت من تموز ١٩٣٧ حتى تشرين الأول ١٩٣٨ بسرعة التحركات العسكرية للاستيلاء على مدن الصين الشمالية، كما استولت على مدن (شنغهاي ونانكنغ وكانتون وهانكاو). وخلال مرحلتها الثانية التي بدأت من تشرين الأول ١٩٣٨، فإنها امتازت عن سابقتها في أنها تحولت إلى حرب عصابات بدلاً من الحرب النظامية في المرحلة السابقة وتمكنت القوات الصينية ولاسيما القوات الشيوعية التي كانت تجيد ذلك النوع من الحروب من تكبيد القوات اليابانية خسائر فادحة[١١١].

وطوال السنوات الثلاث الأولى من المقاومة أمد، الاتحاد السوفيتي الصين بقروض لشراء المعدات العسكرية، وأيد موقف الصين باتخاذ إجراءات فعالة لدفع العدوان الياباني، التي احتجت بأن المساعدة التي يقدمها الاتحاد السوفيتي للصين هي اخلالا بالحياد، وعلى الرغم من هذا فأن الاتحاد السوفيتي واصل تقديم المساعدات العسكرية للصين[١١٢]، خشية على مصالحه في الصين. ولم يكتف بذلك فقط بل وقعت مناوشات بينه وبين القوات اليابانية عندما تمكنت من فتح بعض الثغرات داخل (**جيش الشرق الأقصى**) السوفيتي. وفي تموز عام ١٩٣٨ حاول الجيش الياباني احتلال منطقة تقع على الحدود بين (**دولة منشوكو**) –الدولة التي أقامتها اليابان في منشوريا بعد احتلالها للمنطقة- وسايبيريا، كان الاتحاد السوفيتي يدعي ملكيتها[١١٣]، وفي عام ١٩٣٩ حاولت القوات اليابانية إنهاء الوجود السوفيتي في منشوريا، إلا أنها تلقت هزيمة قاسية في معركة (**خالخين جول**) **Khakhin - Jool** من قبل قوة مشتركة سوفيتية ومنغولية بقيادة الجنرال (**جورجي جوكوف**)، فتوقف على أثرها التقدم الياباني نحو الشمال[١١٤] الأمر الذي جعل اليابان تصرف النظر عن التوسع في سايبيريا والتوجه نحو منطقة جنوب المحيط الهادئ الذي عدته خط المقاومة الأضعف.

الاطماع الروسية والامريكية في الصين في سني الحرب العامية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥.

تمكنت اليابان خلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية من التوسع في المناطق الصينية وجنوب شرق آسيا، وحاولت قطع الروابط الصينية مع الدول الأخرى، من خلال الحصول على القواعد العسكرية في منطقة الهند الصينية الفرنسية التي كانت تحت سيطرة حكومة (**فيشي**) الفرنسية[١١٥].

ونتيجة للتوسع الياباني شمال الصين، وقع الاتحاد السوفيتي في الثالث عشر من نيسان ١٩٤١ اتفاقاً مع اليابان لوقف إطلاق النار بين الجيشين السوفيتي واليابانى على حدود منغوليا الخارجية، إذ عدّ الاتحاد السوفيتي بأن عقد تلك المعاهدة سيحقق المخططات السوفيتية باحتلال جزء من الأراضي الصينية ودعم الشيوعيين الصينيين، ووفق ذلك سار الاتحاد السوفيتي حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، إذ أراد إقامة نظام صيني تابع لأدارته وقادراً على مواجهة اليابان، حتى يستطيع من فرض سيطرته الكاملة على الأراضي الصينية في منشوريا والصين الشمالية إقليم (**سينكيانغ**) وساحل المحيط الهادئ[١١٦].

أمّا الولايات المتحدة الأمريكية، فمنذ عام ١٩٤١ واجهت إمكانية دخولها الحرب نتيجة للإجراءات اليابانية، على الرغم من رفض الشعب الأمريكي المشاركة المباشرة في تلك الحرب، ففي السادس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤١ طالبت الحكومة الأمريكية اليابان بالتخلي عن الحكومة الصينية الموالية لها التي أقامتها اليابان في منشوريا - أي دولة منشوكو -، والانسحاب من الأراضي الصينية، وبلغ التشدد الأمريكي حيال اليابان حداً جرها إلى الهجوم على ميناء (بيرل هاربر) Peral Harbor ميناء اللؤلؤ في السابع من كانون الأول ١٩٤١، ودخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب، وحينها أعلنت الصين مباشرة الحرب من جانبها على دول المحور، فأصبحت الصين بصورة آلية حليفة للولايات المتحدة الأمريكية، وتبعاً لذلك ربض الجنود والقاذفات الأمريكية في المرافئ والمطارات، فضلاً عن أن الضباط الأمريكيين كانوا يقودون جنود (جان كاي جك)، حتى أن الخزينة الصينية اعتمدت اعتماداً كلياً على الخزينة الأمريكية[١١٧].

وقد تغيرت التكتيكات الأمريكية، وأصبحت تحارب في الصين كحليف، وأرادت تحويل الصين إلى مستعمرة للولايات المتحدة الأمريكية، لتقضي على نفوذ الدول الاستعمارية كلها التي تنافسها، فتدفق الضباط والمسؤولون والمستشارون العسكريون والاقتصاديون الأمريكيون إلى الصين[١١٨]، وبذلك تمثل الموقف الأمريكي بالمساند لحكومة الكومنتانغ الصينية من خلال ازدياد المساعدات الأمريكية ولاسيما تقديم الأسلحة والمشورة العسكرية، أما المساعدات السوفيتية فتضاءلت بسبب انشغالها في الحرب في أوربا.

خلال الحرب العالمية الثانية، عقدت مؤتمرات دولية عدة نظمتها دول الحلفاء الثلاث الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا، لتقرير وتنظيم أوضاع الحرب حتى النصر، والتحضير لاتفاقيات الصلح مع الدول المهزومة وإرساء السلام العالمي على أسس قوية وجديرة، وإعادة وتنظيم عالم ما بعد الحرب، أما عن الموقف الصيني فبسبب ضعف إمكانياتها والانقسامات الداخلية من جهة، واحتلال قسم كبير من أراضيها من قبل الجيوش اليابانية من جهة ثانية، لم تؤدِ دوراً مهماً في المؤتمرات الدولية التي عقدت خلال الحرب العالمية الثانية[١١٩].

وهنا يمكن التساؤل عن الموقف الأمريكي والسوفيتي من أوضاع الصين خلال المؤتمرات الدولية المتعلقة بوضع الصين؟

كان أولها مؤتمر القاهرة الأول عام ١٩٤٣، إذ اجتمع كل من الرئيس الامريكي (فرانكلين روزفلت) ورئيس وزراء بريطانيا (ونستون تشرشل) وزعيم الحكومة الصينية (جان كاي جك)، وتناول المؤتمر الأمور العسكرية بالدرجة الاولى, أما بالنسبة للقضايا السياسية فناقش المؤتمر مستقبل منطقة الشرق الأقصى[١٢٠]، وفي الأول من كانون الأول عام ١٩٤٣ نشر رؤساء الحكومات الثلاثة تصريحاً، أعلنوا من خلاله أن أهدافها من الحرب ستكون في (معاقبة العدوان الياباني)، وأن على اليابان التخلي عن الجزر الألمانية جميعها التي استولت عليها خلال الحرب العالمية الأولى، وان تعيد إلى الصين الأراضي جميعها التي انتزعتها منها اليابان بالقوة وهي جزيرة فرموزا وجزر البسكادورس ومنشوريا وكوريا[١٢١].

وفي مؤتمر يالطا التقت دول الحلفاء الثلاث الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا من الرابع إلى الحادي عشر من شباط ١٩٤٥، وتناول المؤتمرون في ذلك اللقاء الأوضاع الدولية بشكل عام، وتركز البحث على قضايا عدة، كان واحدة منها قضية منطقة الشرق الأقصى، إذ بحث المؤتمرون إمكانية دخول الاتحاد السوفيتي في الحرب الدائرة في منطقة الشرق الأقصى، وإعلان الحرب على اليابان خلال ثلاثة أشهر في الأكثر[١٢٢]، شرط انْ يسترد الاتحاد السوفيتي الحقوق جميعها التي خسرتها الإمبراطورية الروسية عام (١٩٠٥)، ومنها الجزء الجنوبي من جزيرة سخالين والجزر المتاخمة لها، وعدم تدويل المنفذ التجاري لمدينة (دايرن) في منشوريا مع الحفاظ على الامتيازات والمصالح السوفيتية في قاعدة (بورت آرثر)، مع الحفاظ على الوضع القائم في منغوليا الخارجية، وأن تكون السكك الحديدية الصينية الشرقية وسكة حديد جنوب منشوريا، والتي تعد منفذاً لمدينة (دايرن)، تحت إشراف شركة مشتركة سوفيتية-صينية، مع الحفاظ على الامتيازات والمصالح السوفيتية فيها، وعلى السيادة الصينية على منشوريا، فضلاً عن إعادة جزء (الكوريل) إلى الاتحاد السوفيتي أيضاً[١٢٣].

كما ناقش المؤتمر مسألة تأسيس هيئة الأمم المتحدة وإدخال الصين عضواً فيها، وعدها واحدة من القوى الكبرى في العالم، فمنحت مقعد دائم في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة من أجل اتخاذ الصين قاعدة لتحقيق الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأقصى[١٢٤].

يبدو أن موقف الاتحاد السوفيتي الذي تمثل بدعم الموقف الأمريكي والبريطاني بالوقوف إلى جانب الصين ودعمها، كان نابعاً من أسباب عدة وهي القطيعة مع اليابان والقضاء على قدراتها العسكرية كونها تمثل تهديداً مباشراً له في المنطقة، ثم عمل على إبرام معاهدة جديدة مع الصين من أجل تثبيت اقدامه في منشوريا[١٢٥]، وزيادة نفوذه العسكري في الصين من خلال دعم الصين بقواته المسلحة ضد اليابان وجعلها منطقة فاصلة تجاه أي تهديد خارجي ولاسيما التهديدات اليابانية والأمريكية، ومنع أي تقارب صيني-أمريكي محتمل.

وللتأكيد على ذلك صرحت الصحافة السوفيتية في آذار ١٩٤٥ بأنه ((**على الولايات المتحدة الأمريكية أن تتخلى عن السياسة [التوسعية] في الصين**))، لذلك طلب عقد مؤتمر سوفيتي_بريطاني_أمريكي لدراسة مشروع تجهيزات الصين[١٢٦]، وذلك يدل على أن الاتحاد السوفيتي كان يحول دون استفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالأسواق الصينية.

ومن جانب آخر أعلن الاتحاد السوفيتي في الخامس من نيسان ١٩٤٥ فسخ معاهدة حياده مع اليابان، **وكانت المادة الثالثة من تلك** المعاهدة نصت على بقائها خمسة سنوات ابتداء من تاريخ تصديقها، إلا إذا قام أحد الطرفين بفسخها قبل عام من نهايتها، ووصل **الطرفان إلى آخر السنة الرابعة**[١٢٧].

وفي السادس والعشرين من حزيران ١٩٤٥، أذاعت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والصين **(بيان بوتسدام)**، الذي دعت فيه **تلك** الدول اليابان إلى الاستسلام دون قيد أو شرط وإلا واجهت دماراً شاملاً لليابان، إلا ان الأخيرة تباطأت **في** الاستجابة لذلك النداء، الأمر الذي أسفر عن القاء القنبلة الذرية الأولى **على (هيروشيما)** في السادس من آب والثانية على **(ناكازاكي)** في التاسع منه، وفي خلال المدة بين القاء القنبلتين الأولى والثانية، دخل الاتحاد السوفيتي الحرب ضد اليابان وبدأ في مهاجمة منشوريا[١٢٨].

ووفق رأي الجنرال الأمريكي **(شينولت)** حول دخول الاتحاد السوفيتي الحرب، أعلن ((**إنّ دخول الاتحاد السوفيتي الحرب ضد اليابان كان العامل الحاسم في الإسراع بنهايتها، حتى لو لم تلقَ أية قنابل ذرية**))[١٢٩].

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الاتحاد السوفيتي سارع لعقد سلسلة من الاتفاقيات مع الصين في الرابع عشر من آب لتسوية المسائل المتعلقة حول منشوريا، بعد ذهاب وزير الشؤون الخارجية الصيني **(سونغ)Song** إلى موسكو، وتم الاتفاق على أن يكون أمد تلك الاتفاقات ثلاثين عاماً، وأكدت ضرورة مواصلة النضال، وعدم توقيع أية معاهدة سلام **منفردة**[١٣٠].

وكان أول تلك الاتفاقيات حلفاً موجهاً ضد اليابان، والاتفاق الثاني يتعلق بخط حديد شانغ-شون بين منشوريا- وبورت آرثر، وذلك بأن يبقى ذلك الخط الحديدي تحت السيادة الصينية على أن يدار من قبل شركة روسية- صينية يرأسها شخص صيني، والاتفاقين **الثالث والرابع** يتعلقان ببورت آرثر ودايرن على ان تستخدم بورت- آرثر كقاعدة بحرية من قبل الروس والصينيين معاً، وان تكون الإدارة المدنية صينية, على أن يؤمن الاتحاد السوفيتي الدفاع، وأن يكون ميناء دايرن ميناء حراً مفتوحاً لتجارة جميع البلاد، على ان يتمتع الاتحاد السوفيتي فيه بالإعفاء الكمركي ويسهم في إدارة الميناء[١٣١].

أما الاتفاق الخامس فتعلق بالأقاليم الثلاثة الشرقية في الصين، وهي الأقاليم التي احتلها الاتحاد السوفيتي والتوصل إلى تسوية مختلف القضايا المتعلقة بذلك الاحتلال، على ان تبقى منشوريا وسينكانغ تحت السيادة الصينية، وتسوية مصير استقلال منغوليا الخارجية باستفتاء، فإذا أيد ذلك الاستفتاء رغبة استقلال منغوليا الخارجية في حدودها القائمة، على الصين أن تقبل **بذلك الاستقلال**[١٣٢].

وبعد القاء القنابل الذرية على اليابان، اضطرت القبول بشروط الاستسلام في الرابع عشر من آب ١٩٤٥، فأوقفت الحرب لصالح الحلفاء، وعلى ظهر السفينة **(ميسوري)** وقع المندوب الياباني على وثيقة الاستسلام دون قيد في الثاني من أيلول ١٩٤٥.

وبذلك انتهت الحرب العالمية الثانية، وشهد العالم مرحلة حاسمة ومهمة في تاريخه تمثل بدخوله الحرب الباردة.

الخاتمة.

يبدو مما تقدم أنَّ روسيا في الحقيقة كانت السباقة من بين الدول الأجنبية ولاسيما بريطانيا, بالتوغل في الصين, وإنَّ ذلك يعود الى علاقة الجوار الجغرافي بين البلدين, إذ حكمت كل من روسيا والصين علاقات جغرافية وسياسية على الرغم من أنَّ البلدين يختلفان في عاداتهما وتقاليدهما, وكان للفكر الايديولوجي الذي ربط البلدين أثر في إيجاد علاقات خاصة بينهما, أمَّا الولايات المتحدة الأمريكية, فإنها كانت تخشى على مصالحها التجارية بالدرجة الاولى, لذلك كانت تسعى دائماً الى الحفاظ على مبدأ سياسة الباب المفتوح الذي نادت به منذ عام ١٨٩٩, حتى تحول اهتمامها بالمنطقة من الاهتمام التجاري الى الإهتمام السياسي, ولاسيما بعد الحرب العالمية الاولى, إذ كان لثورة اكتوبر الاشتراكية الأثر الأكبر في انقلاب الوضع السياسي الداخلي في الصين, من خلال أنتشار الأفكار الاشتراكية وتبنيها من لدن المثقفين الصينيين, التي أدت دوراً كبيراً في السياسة الداخلية في البلاد, فأنعكس ذلك على علاقاتها مع الدول الأخرى, ولاسيما الإتحاد السوفيتي الذي استمر بدعم الحزب الشيوعي الصيني حتى تحولت الصين الى دولة شيوعية في أنظمتها السياسية كافة, أمَّا الولايات المتحدة الأمريكية فبعد ثورة اكتوبر الاشتراكية وانتشار الافكار الشيوعية التي تخالف بطبيعتها الأفكار الرأسمالية التي تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية, قررت وخلال العشرينيات من القرن العشرين أتخاذ الصين قاعدة لها في الشرق الاقصى لمواجهة الاتحاد السوفيتي ومحاربته.

وعلى الرغم من أنَّ الدراسات التأريخية تتخذ عام ١٩٤٧ بداية للحرب الباردة, إلا إنَّ جذور تلك الحرب ترجع الى قيام ثورة اكتوبر الاشتراكية عام ١٩١٧, وانتشار الأفكار الشيوعية ولاسيما في الصين, التي كانت أول دولة تشهد ملامح الصراع السوفيتي الامريكي حولها, لذلك فإن المتتبع التأريخي لايمكنه دراسة الحرب الباردة في الشرق الاقصى بعد الحرب العالمية الثانية بمعزل عن حقبة ما قبل الحرب نفسها.

الهوامش.

(١) نوري عبد الحميد واخرون، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر، ط١، بغداد، ٢٠٠٦ ، ص٥-٦.

(٢) محمد علي القوزي وحسان حلاق، تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠١، ص٨٠-٨١.

(٣) تشستر. آ. بين، الشرق الاقصى: موجز تاريخي، ترجمة حسين الحوت، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٨٥، ص٤٩.

(٤)Paul Hibbert Clyde, The Far East: A History of the Impact of the West on Eastern Asia, Second Edition, Prentice- Hall, The United States of America, New York, 1952, p. 95.

(٥) تشستر. آ. بين، المصدر السابق، ص٥٠.

(٦) وهو موقع عسكري روسي يقع أعالي نهر (آمور).

Paul Hibbert, op. Cit., p. 95.

(٧) محمد علي القوزي، المصدر السابق، ص٨٢.

(٨)Paul Hibbert, op. Cit., p. 95.

نوري عبد الحميد واخرون، المصدر السابق، ص٩.

(٩) تشستر. آ. بين، المصدر السابق، ص٥١.

(١٠)See Earl: H. Pritchard, The Stpuggle for contol of the China trade, Pacific Historical Review, Vol. III, New York, pp. 280-295.

(١١) نوري عبد الحميد واخرون، المصدر السابق، ص٩.

(١٢) تشستر. آ. بين، المصدر السابق، ص٥٣-٥٤.
(١٣) نوري عبد الحميد، تاريخ الصين الحديث ١٥١٦-١٩١١، بغداد، ٢٠٠٣، ص٧٤-٧٧.
(١٤) ميلاد المقرحي، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر: شرق آسيا الصين اليابان كوريا, منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، ١٩٩٧، ص٣٨-٤٠؛
S. F. Wright, China Struggle for Tariff Autonomy, Shanghai, 1938, pp. 45-48.
(١٥)Paul Hibbert, op. cit, p. 129.
(١٦) نوري عبد الحميد ، تاريخ الصين، ص٨٠.
(١٧) لاحظ البنود الحادي عشر والرابع عشر والخامس عشر في:-
Hunter Miller, Treaties and Other International Act of United States of America, vol. 4., Government Printing Office, Washington, 1940;
لين يي، موجز تاريخ الصين: ١٨٤٠-١٩١٩، دار النشر باللغات الاجنبية، بكين، ١٩٦٥، ص١٦.
(١٨) نوري عبد الحميد، تاريخ الصين، ص٨٠.
(١٩) المصدر نفسه، ص٨١.
(٢٠)Paul Hibbert, op. Cit., p. 136.
(٢١) نوري عبد الحميد، تاريخ الصين، ص٨١-٨٣.
(٢٢) ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص٤٢-٤٣.
(٢٣)Paul Hibbert, op. Cit., p. 167.
(٢٤) نوري عبد الحميد، تاريخ الصين، ص٨٤؛
Paul Hibbert, op. Cit., p. 153.
(٢٥)Tyler Dennet, Americans in Eastern Asia, New York, 1922, P. 159.
(٢٦) تشستر. آ. بين، المصدر السابق، ص٧٤-٧٥.
(٢٧) Paul Hibbert, op. cit, p. 154.
(٢٧) جلال يحيى، الشرق الاقصى الحديث والمعاصر, دار المعارف, مصر، ١٩٨٥، ص١٦٠-١٦١؛ نوري عبد الحميد، تاريخ الصين، ص١٣١.
(٢٨) تشستر. آ. بين، المصدر السابق، ص٩٠.
(٢٩) المصدر نفسه، ص٨٤-٨٥؛
Paul Hibbert, op. cit, p.216.
(٣٠) نوري عبد الحميد، تاريخ الصين، ص١٣٠.
(٣١) ابتسام محمد عبد، العلاقات الصينية- الامريكية: ١٩٤٩-١٩٩٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص٧٠.
(٣٢) تشستر. آ. بين، المصدر السابق، ص٩٨.
(٣٣) للمزيد حول السيطرة اليابانية على كوريا تنظر:
منتهى طالب سلمان، التنافس الروسي- الياباني حول كوريا ومنشوريا ١٨٩٥-١٩٤٥، مجلة الاستاذ, كلية التربية ابن رشد/جامعة بغداد, العدد ١١٨, ٢٠١٠, ص ٣٩٧ــ٤٠٣.
(٣٤) نوري عبد الحميد، تاريخ الصين، ص١٣٤.
(٣٥)John V. A. McMurray, Treaties and Agreements with Concerning China: 1894-1919, vol. I, New York, 1921, pp. 18-25.
(٣٦) اسماء صلاح الدين الفخري العلاقات الصينية- اليابانية: ١٨٩٤- ١٩٣٩، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن الرشد) جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص٥٩.
(٣٧)Paul Hibbert, op. Cit., p.249.

(٣٨) منتهى طالب، المصدر السابق، ص٤٠٤.
(٣٩) جلال يحيى، المصدر السابق, ص٢١٥-٢١٨.
(٤٠) المصدر نفسه، ص٢١٨.
(٤١) المصدر نفسه، ص٢١٨-٢٢٠.
(٤٢)John V. A. McMurray, op. Cit., p.
(٤٣)Paul Hibbert, op. Cit., p.267;
منتهى طالب، المصدر السابق، ص ٤٠٧ .
(٤٤)Paul Hibbert, op. Cit., p.267.
(٤٥) جلال يحيى، المصدر السابق، ٢٢٢-٢٢٣.
(٤٦) للمزيد حول اتفاقيات الدول الاوربية مع الصين ينظر:
تشستر. آ. بين، المصدر السابق، ص١٣٦-١٤١.
(٤٧) نوري عبد الحميد، تاريخ الصين، ١٣٦.
(٤٨) المصدر نفسه، ص١٣٧-١٣٨.
(٤٩)Whitney Griswold, The Tar Eastern Policy of the United States, New York, 1938, pp. 475-500;
عبد الله حميد العتابي، اسس السياسة الخارجية الامريكية: ١٧٧٥-١٩٠٩: دراسة تاريخية، بغداد، ٢٠٠٩، ص١١٦.
(٥٠) نوري عبد الحميد، تاريخ الصين، ص١٣٨.
(٥١) عبد الله حميد، المصدر السابق، ص١١٧.
(٥٢) جلال يحيى، المصدر السابق، ص٢٣٦.
(٥٣) Paul Hibbert, op. cit, p.297.
(٥٤) نوري عبد الحميد، تاريخ الصين، ص١٥٧.
(٥٥) F. R. U. S, Memorandum by the Secretary of State, 1900, Washington, 1900, P. 299.

(٥٦) عبد الله حميد، المصدر السابق، ص١١٩.
(٥٧)Paul Hibbert, op. Cit., p.298.
(٥٨) I bid, p. 300.
(٥٩) تشستر. آ. بين، المصدر السابق، ص١٤٤.
(٦٠) جلال يحيى، المصدر السابق، ص٢٦٦-٢٦٧.
(٦١) نوري عبد الحميد، تاريخ الصين، ص١٦٩-١٧٠.
(٦٢) للمزيد عن (صن يات صن) وبرنامج النظام الجمهوري ينظر: عباس محمود العقاد، سن ياتسن: ابو الصين، منشورات المكتبة العصرية، بيروت, (دس).
(٦٣) جلال يحيى، المصدر السابق، ص٣٦٤.
(٦٤) المصدر نفسه، ص٣٦٥-٣٦٨.
(٦٥) محمد نعمان جلال، الصراع بين اليابان والصين، دار البيضاء، القاهرة، ١٩٨٩، ص٣٠.
(٦٦)Malcolm D. Kennedy, A History of Japan, Widenfeld and Niclson, Great Britain, 1963, P.23.
(٦٧)Paull Hirbebert, Op. Cit., P.383.
(٦٨) أبتسام محمد، المصدر السابق، ص١١.
(٦٩) للمزيد حول المطالب الواحد والعشرين ينظر: محمد نعمان جلال، المصدر السابق، ص٣٢-٣٣.

(٧٠)Paull Hibbert, Op. Cit., P.390.
(٧١)Malcolm D. Kennedy, Op.Cit., P.231.
(٧٢) أسماء صلاح الدين، المصدر السابق، ص١٥٥-١٥٨.
(٧٣)F.R.U.S., Memorandum by the Secretary of State of a Confernce with the Japanes Ambessador on Specil Mission (Ishii), 1914-1920, Vol. II, Washington, 1920, P.451.
(٧٤) منتهى طالب سلمان، العلاقات اليابانية-الامريكية:١٩١٩-١٩٣٩, اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص٦٤-٦٩.
(٧٥)Chow Tse- Tsung, Yje May Fourth Movement: Intellected Revolution in Modern China, First Paublished, United States of America, 1967, P.88.
(٧٦)F.R.U.S., Notes of a Meeting Held at President Wilson's Residence in the Place des Etatsunis, Paris, on Wednesday, April , 30, 1919, Vol.V, Washington, 1919, P.367.
(٧٧) أسماء صلاح الدين، المصدر السابق، ص١٧٢-١٧٣.
(٧٨) منتهى طالب سلمان، موجز تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، ط١، دار الفراهيدي، بغداد، ٢٠١٠، ص٤٠.
(٧٩) الكومنتيرن السوفيتي: هيئة ضمت الأحزاب الشيوعية، تم تشكيلها عام١٩١٩ في موسكو، وكانت مثابة لجنة مركزية لجميع الاحزاب الشيوعية في العالم.
(٨٠) حزب الكومنتانغ: أسسه صن يات صن عام ١٩١٢، وبعد فشل الثورة الثانية التي تزعمها عام ١٩١٣ تم حلّ ذلك الحزب وفي عام ١٩٢٠ عاد (صن) الى تنظيم حزب (الكومنتانغ) من جديد واجتمع برلمان خاص عام ١٩٢١ انتخبه بطريقة رسمية رئيساً للجمهورية، ولكن في عام ١٩٢٢ تم نفيه مرة ثانية الى (شنغهاي)، عندها أدرك إنه لا سبيل لخروج الصين من تلك الفوضى إلا بالإعتماد على مساعدة خارجية، لذلك وجه انظاره نحو الاتحاد السوفيتي, الذي أقدم على إرسال مبعوثين له الى الصين لضمها للثورة الشيوعية، وفي عام ١٩٢٣ أعاد (صن) تنظيم حزب (الكومنتانغ) تنظيماً أساسياً على نسق الحزب الشيوعي السوفيتي، وأختير رئيساً للحزب، وفي عام ١٩٢٤ عقد الحزب مؤتمراً وعد من خلاله سن دستور جديد للصين على أساس الحزب الواحد، وجرى تأسيس جيش وطني جديد.
منتهى طالب، موجز تاريخ اسيا، ص٣٩.
(٨١) مراد ناصر عبد الحسين المياحي، العلاقات السوفيتية – الصينية: ١٩٤٩-١٩٥٦، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص٢٣-٢٤.
(٨٢) منتهى طالب، موجز تاريخ اسيا، ص٣٩.
(٨٣) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين: تطور أحداث ما بين الحربين ١٩١٤-١٩٤٥، ج١،ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص٢٠٨.
(٨٤) المصدر نفسه، ص٢٠٨-٢٠٩.
(٨٥) نوري عبد الحميد وآخرون، تاريخ آسيا، ص٣٧.
(٨٦) رياض الصمد، المصدر السابق، ص٢١١-٢١٤؛ أبتسام محمد، المصدر السابق، ص١٤.
(٨٧) مراد ناصر عبد الحسين، المصدر السابق، ص٢٨.
(٨٨) محمد علي القوزي، المصدر السابق، ص١٠٦.
(٨٩) رياض الصمد، المصدر السابق، ص٣٤.
(٩٠)F.R.U.S., Telegram From the Minister in China (Johnson) to the Secretary of State, In September, 21, 1931, Japan: 1931-1941, Vol.1, Washington, 1943, P.2-3.

(٩١) أبتسام محمد، المصدر السابق، ص١٤.
(٩٢)F.R.U.S., Memorandum by the Secretary of State, In October,12 ,1931, 1931-1941, pp.22-23.
(٩٣)Ibid. Telegram from the Secretary of State to the Ambassador in Japan (Forbes), in January ,7,1932, P.76.
(٩٤) ابشتاين، مولد الصين الشعبية من حرب الأفيون إلى التحرير، ترجمة حسين تمام، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٥٧، ص١٤٠.
(٩٥) مراد ناصر عبد الحسين، المصدر السابق، ص٢٩.
(٩٦) بيير روسيه، الثورة الصينية، مركز أبحاث يسارية واشتراكية، ج٢، مؤسسة الحوار المتمدن، العدد ١٢٩٠، ٢٠٠٥، ص٢٠ www.ahwar.org
(٩٧) المصدر نفسه, ص٢٠.
(٩٨) أ. أبشتاين، المصدر السابق، ص١٤٢.
(٩٩) بيير روسيه، المصدر السابق، ص ٢١ .
(١٠٠) ادغار سنو، النجم الأحمر فوق الصين: المراحل الأولى للثورة الصينية، ترجمة كمال أبو العزة، ط١، بيروت، ١٩٧٠، ص٤٩٠-٤٩١.
(١٠١) مراد ناصر عبد الحسن، المصدر السابق، ص٣١.
(١٠٢) بيير روسيه، المصدر السابق، ص٢
(١٠٣) F.R.U.S.,Telegram from the Ambassador in China (Johnson) to the Secretary of Stat, in 8/ July/1937, 1931-1941, P.313
(١٠٤) بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة نور الدين حاطوم، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٩٦٥، ص٣٨٥.
(١٠٥) Cordell Hull, The Memories, Vol. I, First Printing, United States of America, 1948, P.539;
للمزيد حول الموقف الأمريكي من الحرب الصينية- اليابانية عام ١٩٣٧ ينظر مجموعة من البرقيات المتبادلة بين اليابان والولايات المتحدة الامريكية:
F.R.U.S., 1931-1941,pp.364-864.

(١٠٦) Declaration Adopted by The Nine- Power Conference at Brussels on 15/ November/1937, 1931-1941, Ibid, P.249-250.

(١٠٧) مراد ناصر عبد الحسين، المصدر السابق، ص٣٢؛ أ. ابشتاين، المصدر السابق، ص١٥٧.
(١٠٨) المصدر نفسه, ص١٤٧.
(١٠٩) للمزيد ينظر: بيير رونوفن، المصدر السابق، ص٣٨٦-٣٨٨.
(١١٠) ابتسام محمد، المصدر السابق، ص١٧.
(١١١) محمد نعمان جلال، الصراع بين اليابان والصين، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٩، ص٧١.
(١١٢) أ.ابشتاين، المصدر السابق، ص١٥٨.
(١١٣) فوزي درويش، الشرق الأقصى الصين واليابان: ١٨٥٣-١٩٧٢، مطابع غباشي، القاهرة، ١٩٩٧، ص١٥٥.
(١١٤) Kokushi: Daijiten, Historical Dictionary, London and New York, 2003, P.85.

(١١٥) التي أضطرت نتيجة تهديد اليابان لها، التوقيع على اتفاقية (هنري- ماتسكا) Henry- Matska مع اليابان في الثلاثين من آب ١٩٤٠ اعترفت فيها فرنسا بالهيمنة الاقتصادية والسياسية لليابان في الشرق الأقصى، ووافقت على منحها امتيازات اقتصادية في الهند الصينية، وخلال عام ١٩٤١ حققت اليابان انتصارات كبيرة إذ استولوا على جزيرة سومطرة وجاوة وباين وتيمور وغيرها من جزر الهند الشرقية

تنظر:

منتهى طالب سلمان، دراسات وثائقية في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر ١٥٠٠-١٩٨٠،ط١، دار الفراهيدي، بغداد، ٢٠١٠، ص٣٢٩.

(١١٦) مراد ناصر عبد الحسين، المصدر السابق، ص٣٣-٣٤.

(١١٧) إبتسام محمد، المصدر السابق، ص١٧-١٨.

(١١٨) أ. ابشتاين، المصدر السابق، ص١٥٦.

(١١٩) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين: لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ج٢،ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣، ص٤٠-٤١.

(١٢٠) المصدر نفسه، ص٤٨.

(١٢١) ج.ب. دروزيل، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين: ١٩١٩-١٩٤٥، ج١،ط١، دار المشهور، طرابلس، ١٩٨٥، ص٤٦٦.

(١٢٢) رياض الصمد، المصدر السابق، ص٥٣-٥٤؛ ج.ب. درزيل، التاريخ الدبلوماسي: تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، دار الفكر الحديث، لبنان، ١٩٦٦، ص٨٢.

(١٢٣) Documents:The Yalta Conference, Feb. 1945, Protocol of Proceedings of Crimea Conference, www.Modern History Source book; Roosevelt and Truman on Yalta: The Origins of the Cold War, Political Science Quarterly, Vol. 87, No.2, 1972, P.232

(١٢٤) David Chere, Simulating The Cold War: the Yalta Conference, Organization of American Historians, OAH Magazine of History, October 2010, WWW.oah.org.

(١٢٥) فوزي درويش، المصدر السابق، ص١٦٥.

(١٢٦) بيير رونوفن، المصدر السابق، ص٤٦٥.

(١٢٧) ج.ب. دروزيل، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين، ص٥١٢.

(١٢٨) فوزي درويش، المصدر السابق، ص١٦٧.

(١٢٩) . ابشتاين، المصدر السابق، ص١٥٩-١٦٠.

(١٣٠) فوزي درويش، المصدر السابق، ص١٦٦.

(١٣١) ج.ب. دروزيل، التاريخ الدبلوماسي: تاريخ العالم، ص١٧١-١٧٢.

(١٣٢) المصدر نفسه، ص١٧١-١٧٢.

قائمة المصادر

اولا : الوثائق المنشورة.

1- F. R. U. S, Memorandum by the Secretary of State, 1900, Washington, 1900

2-F.R.U.S., Memorandum by the Secretary of State of a Confernce with the Japanes Ambessador on Specil Mission (Ishii), 1914-1920, Vol. II, Washington, 1920

3-F.R.U.S., Notes of a Meeting Held at President Wilson's Residence in the Place des Etatsunis, Paris, on Wednesday, April , 30, 1919, Vol.V, Washington, 1919
4-F.R.U.S., Telegram From the Minister in China (Johnson) to the Secretary of State, In September, 21, 1931, Japan: 1931-1941, Vol.1, Washington, 1943
5-Documents:The Yalta Conference, Feb. 1945, Protocol of Proceedings of Crimea Conference, www.Modern History Source book; Roosevelt and Truman on Yalta: The Origins of the Cold War, Political Science Quarterly, Vol. 87, No.2, 1972
6-David Chere, Simulating The Cold War: the Yalta Conference, Organization of American Historians, OAH Magazine of History, October 2010, WWW.oah.org

ثانيا: المصادر العربية والمعربة.

١- ابشتاين، مولد الصين الشعبية من حرب الأفيون إلى التحرير، ترجمة حسين تمام، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٥٧
٢- ادغار سنو، النجم الأحمر فوق الصين: المراحل الأولى للثورة الصينية، ترجمة كمال أبو العزة، ط١، بيروت، ١٩٧٠
٣- بيير روسيه، الثورة الصينية، مركز أبحاث يسارية واشتراكية، ج٢، مؤسسة الحوار المتمدن، العدد ١٢٩٠، ٢٠٠٥
٤- بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة نور الدين حاطوم، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٩٦٥
٥- تشستر. آ. بين، الشرق الاقصى: موجز تاريخي، ترجمة حسين الحوت، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٨٥
٦- ج.ب. دروزيل، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين: ١٩١٩-١٩٤٥، ج١،ط١، دار المشهور، طرابلس، ١٩٨٥
٧- ج.ب. دروزيل، التاريخ الدبلوماسي: تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، دار الفكر الحديث، لبنان، ١٩٦٦
٨- جلال يحيى، الشرق الاقصى الحديث والمعاصر، دار المعارف, مصر، ١٩٨٥
٩- رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين: تطور أحداث ما بين الحربين ١٩١٤-١٩٤٥، ج١،ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠
١٠-رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين: لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ج٢، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣
١١-عباس محمود العقاد، سن ياتسن: ابو الصين، منشورات المكتبة العصرية، بيروت, (دس).
١٢-عبد الله حميد العتابي، اسس السياسة الخارجية الامريكية: ١٧٧٥-١٩٠٩: دراسة تاريخية، بغداد، ٢٠٠٩
١٣-فوزي درويش، الشرق الأقصى الصين واليابان: ١٨٥٣-١٩٧٢، مطابع غباشي، القاهرة، ١٩٩٧
١٤-لين يي، موجز تاريخ الصين: ١٨٤٠-١٩١٩، دار النشر باللغات الاجنبية، بكين، ١٩٦٥
١٥-محمد علي القوزي وحسان حلاق، تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠١

١٦-محمد نعمان جلال، الصراع بين اليابان والصين، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٩
١٧-منتهى طالب سلمان، دراسات وثائقية في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر ١٥٠٠-١٩٨٠،ط١، دار الفراهيدي، بغداد،
١٨-منتهى طالب سلمان، موجز تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، ط١، دار الفراهيدي، بغداد، ٢٠١٠
محمد نعمان جلال، الصراع بين اليابان والصين، دار البيضاء، القاهرة، ١٩٨٩
١٩-ميلاد المقرحي، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر: شرق آسيا الصين اليابان كوريا, منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، ١٩٩٧
٢٠-نوري عبد الحميد، تاريخ الصين الحديث ١٥١٦-١٩١١، بغداد، ٢٠٠٣
٢١-نوري عبد الحميد واخرون، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر، ط١، بغداد، ٢٠٠٦.

ثالثا: الاطاريح والرسائل والبحوث.

١. ابتسام محمد عبد، العلاقات الصينية- الامريكية: ١٩٤٩-١٩٩٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد، ١٩٩٩
٢. اسماء صلاح الدين الفخري العلاقات الصينية- اليابانية: ١٨٩٤- ١٩٣٩، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن الرشد) جامعة بغداد، ٢٠٠٦
٣. مراد ناصر عبد الحسين المياحي، العلاقات السوفيتية – الصينية: ١٩٤٩-١٩٥٦، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩
٤. منتهى طالب سلمان، التنافس الروسي- الياباني حول كوريا ومنشوريا ١٨٩٥-١٩٤٥، مجلة الاستاذ, كلية التربية ابن رشد/جامعة بغداد, العدد ١١٨, ٢٠١٠
٥. منتهى طالب سلمان، العلاقات اليابانية-الامريكية:١٩١٩-١٩٣٩, اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٧

رابعا: المصادر الاجنبية.

1-Chow Tse- Tsung, Yje May Fourth Movement: Intellected Revolution in Modern China, First Paublished, United States of America, 1967
2-Cordell Hull, The Memories, Vol. I, First Printing, United States of America, 1948
3-Earl: H. Pritchard, The Stpuggle for contol of the China trade, Pacific Historical Review, Vol. III, New York
4-Hunter Miller, Treaties and Other International Act of United States of America, vol. 4., Government Printing Office, Washington, 1940
5-John V. A. McMurray, Treaties and Agreements with Concerning China: 1894-1919, vol. I, New York, 1921
6-Kokushi: Daijiten, Historical Dictionary, London and New York, 2003
7-Malcolm D. Kennedy, A History of Japan, Widenfeld and Niclson, Great Britain, 1963
8-Paul Hibbert Clyde, The Far East: A History of the Impact of the West on Eastern Asia, Second Edition, Prentice- Hall, The United States of America, New York, 1952
9- S. F. Wright, China Struggle for Tariff Autonomy, Shanghai, 1938
10-S. F. Wright, China Struggle for Tariff Autonomy, Shanghai, 1938

11-Tyler Dennet, Americans in Eastern Asia, New York, 1922
12-Whitney Griswold, The Tar Eastern Policy of the United States, New York, 1938

The Russian-American Ambitions in China 1842-1945

Instructor Dr**. Muntaha Talib Salman**
History Dept.-College of Education For Women
Baghdad University

Abstract:

China is the first Asian country in the Far East that has been invaded by a foreign power, after following a policy of isolation against the outside world. Although Britain was the first foreign power that penetrated China and had many concessions within its lands, it was not the only one that directed its interests toward china. Russia was one of the powers which were interested in China, considering the special relationships that related together the neighboring countries, like the problematic boundaries. However, after World War II, the Soviet Union tries to extend its influence and power over Asia, and China was the first country that fell under the campaign on the Soviet Union. In spite of the fact that the political role of the United States didn't become clear till the World War II, her role was still clear in china since launching the open door policy in 1899, and managed to have the china to its side in the world war I, and the American support to the national Chinese government during 1920s against the communist invasion.

The importance of studying "The Russian and American Ambitions in China 1842-1945" comes from the fact that this period under discussion is the time when the roots for the cold war started to grow, the war that started since the end of the World War II till the collapse of the Soviet Union in 1989.